

إسطوانة

مستروقة

محمد طارق

الإهداء

إلى مَنْ يفعل المستحيل لإرضائي ، يتحملُ نوبات حُزني و إكتئابي ، و
يُشاركُني لحظات جنوني و سعادتي ..

إلى ذلك الذي لا يَمَلُّ مِنِّي ، و الوحيد الذي لَمْ يَتَّهَمْنِي بِالْعُرُور و الأنانية ،
و لَمْ يَصِفْنِي «بالشَّابِّ البائِسِ التَّعيسِ» ..

إلى وفائه و صدق مشاعره ..

إلى صديقي و عزيزي ، كُلبِي الْوَفِيُّ «مايو» ...

المقدمة

الكتاب ده عبارة عن :

حكايات على القهوة , في اجتماعات عائلية , في المواصلات , في النادي , في posts على الفيسبوك ..

من أول صفحة في الكتاب إنت بقيت واحد من الحكايات دي , سواء مرت عليك قصص زي دي , أو عشت قصة منهم ؛ و لو ما كنتش واحد من الإثنين دُول فأنت كده كده طرف في القعدان دي , والكرسي بتاعك هو الكتاب اللي في إيدك ..

بالمنااسبة : الكتاب ده مش هيحسك بالأمل , و لا هيحسك بالبؤس , هو هيخليك تشوف واقع العلاقات بتاعتنا سواء كنت فارق أو متفارق , عاشق و لا مودود , جاني و لا مجني عليك ..

هتشرب شاي بلبن مع الناس اللي علاقتهم نجحت مع إسطوانة «الفيروز» و هى بتقول : «أنا لحبيبي , وحبيبي إلي» ..

و القهوة السادة مستنياك مع أصحابك اللي علاقتهم انتهت بالفراق و بيعكوا ليه العلاقة انتهت , و ركز علشان إسطوانة «أم كلثوم» هتشتغل و هى بتقول : «وعرفت أعند , حتى الهجر قدرت عليه , شوفت القسوة بتعمل إيه» ..

ببساطة :

هنا إسطوانات أنتيكا مُختلفة بين السعادة و الحُزن , الفراق و اللُقا و الصُدفة ؛ إسطوانات كثير مُختلفة ..

و لأذن الحياة مش كاملة مهما كان , فالإسطوانة الأنسب و اللي لازم نؤمن بيها هى «الإسطوانة المشروخة» ؛ حتى لو جميلة , في النهاية هتفضل «إسطوانة مشروخة» ..!

الباب الأول

هنا حكايات حقيقية , مزيج من حكايات و مواقف و تجارب
لأشخاص باختلاف أعمارهم و أفكارهم , كل شخصية منهم بتختلف
عن الشخصية الثانية في كل حاجة ! لكن الشيء الوحيد الي بيجمعهم
و اللغة الوحيدة الي بيتكلموا بيها و الدين الي بيؤمنوا بيه هو
«دين الحب» ..!

(١)

- صديق ليا كان بيعكي عن بداية علاقته بخطيبته ..

صاحبي ده شخصيته جافة جدًا , من الناس اللي بتتعصب من أقل كلمة , كمان هو منبوذ وسط ناس كثير ..

كل الناس قالوا العلاقة دي مش هتكمل , وصديقي كان عارف كده : ألا البنيت دي , كانت مؤمنة إن العلاقة هتنجح و تكمل ..

بدأت الخلافات و المشاكل , و بدأ صاحبي يحس انه مش قادر يكمل في العلاقة , و ان خلاص لازم تنتهي على كده ..

راح لحبيبتة و طلب منها يبعد فترة , البنيت رفضت رفض تام و اتمسكت بيه..

صاحبي شاف ان الحل الوحيد هو انه «يكرهها فيه» , و بدأ يعمل كل حاجة علشان تكرهه ..

و تستمر الخلافات و المشاكل , و رغم ان صاحبي كان بيعبها لكن كان مقتنع انها تستحق واحد أفضل منه ..

و في مرة من ضمن المشاكل اللي بينهم قالتله :

«ممكن أكون كثير عليك , و ممكن تكون انت فعلاً شخص سيء , ممكن كمان تكون بتحبنى ؛ لكن الأكيد أتي بحبك بالوحش اللي فيك قبل الحلو , و حُبي ليك هو اللي هيغيرك»..

صعوبة و جمال و عُمق كلماتها أجبرته فعلاً انه يَغيّر طريقة تفكيره , و بدأ يتحسن و حياته تتغير لحد ما بقى شخص مسؤول , و راح اتقدم لها , و بقى في نظرها و في نظر نفسه أفضل انسان في الكون .!

- «مش هتنتفع تبقى أم لعيالك , دي مهملة و مستهترة» ..

دي أول جملة قالتها أم واحد صاحبي لما راحت تخطبله البنّت اللي بيعحبها !

الستات ليهم نظرة في بعض , و في الغالب بتكون صح , و لأن صابي ده يتيم الأب فوالدته كانت خايفة عليه حَبْتين , كمان هو ابنها الوحيد فكانت زي أي أم نفسها في بنت مُناسبة لابنها الوحيد ..

صاحبي بكل بساطة , قال لأُمّه ان «البنّت دي هتتغير و هتبقى أم مُمتازة» ؛ و مع اصرار صاحبي ده فعلاً حَطَب البنّت دي , و بدأ ياخذ في العلاقة مُنحني مُختلف شوية , يعني زي ما كان بيعحبها و طيب معاها و بيتحمل كَمّ اللامبالاة و الاستهتار اللي في شخصيتها , كان مُدرس و مُعلم ليها بطريقة تاذية ..

بدأ يعلمها ازاى تبقى مسؤولة من غير ما يحسبها بعيوبها , بدأ يخططها في مواقف ويعتمد عليها ؛ ومع الوقت البنيت دي اتحولت ١٨٠ درجة , و بقت شخصية مسؤولة بتعرف تتصرف كويس و يُعتمد عليها ..

و أهو دلوقتى بفى عنده طفلين من الشخصية اللي والدته قالت عليها «مش هتنفعه و مش هتتحمل مسؤولية بيت» .١

- مُمثل في Hollywood كان بيعانى من الادمان مع غريزة العنف ..

المهم انه اتعرف على مُمثلة و ارتبط بيها وسط حالة من استهجان و هجوم من الصحافة , و ان المُثلة دي بتدمر نفسها و بتنهى حياتها العملية بسبب العلاقة دي ..

المُثلة دي خرجت للاعلام , و قالت ان «أمر ارتباطهم شيء ما يخص حد أبدًا , و انها مقتنعة و مبسوطة بعلاقتها بحبيبها» ..

بعد ٥ سنين من العلاقة دي المُمثل ده اتغير و اتعالج من الادمان , كمان سلوكه اتغير و اتحول من شخص عدواني و عنيف إلى شخص مُسالِم جدًّا , و رجع لشُغله تاني في مجال الفن , و بقى يتكرم في مُعظم المهرجانات العالمية ..

و الفضل يرجع للعلاقة اللي غيرت حياته بالشكل ده , و الشخص اللي عرف يخرج أجمل ما فيه .١

- الخلاصة :

. اللي بيعجب شخص بيعبه بكل مُميزاته و عيوبه , بيعرف
يغيره و يخليه أفضل و أحسن , او حتى يخليه راضي عن نفسه ..

. اللي عايزك بجد هيشوفك أفضل شخص أفضل شخص في
الكون , و لو كنت ألعن شخص في عيون الناس..

. اللي بيعبك هيفضل وراك و جنبك و يحسك بقيمتك و لو
كنت على أرض الواقع شخص مأكش قيمة..

. كلنا فينا عيوب و كوارث نفسية , يمكن الحب هو المنقذ لينا
و أمل ناس كثير انها تتحسن و تبقى أفضل ؛ المهم مين يحبك بجد
و يتحملك , و تساعدوا بعض علشان تعيشوا على الأقل مبسوطين و
راضين بحياتكم وسط البؤس و القاع اللي حوالكم !.

* * *

(٢)

- واحد صاحبي بيعمل حركة كده غريبة مع خطيبته ..

يفضلوا طول الوقت متخالفين و قبل ما يناموا لازم واحد منهم يتصل بالتاني يراضيه و يطّيب خاطره , مش بيعطوا اعتبارات لمن غلطان قد ما بيعطوا قدامهم فكرة ان «ماحدث ينام زعلان من التاني» , و يصحوا بعدها يكملوا خناق و هكذا لغاية ما يحلّوا المشكلة دي ..

و لما قولت على اللي بيعملوه ده «جنون و حلول غير جديّة»
رد عليّ و قال :

«المشكلة أو الخلاف اللي بينا هيخلص مهما طال , لكن لو طرّف فينا نام زعلان من التاني ممكن يصحى بيكرهه و يقرر يقسى عليه , احنا بنتخاف عشان نفهم طباع بعض , مش عشان نقسى و نبعد عن بعض» !

- في يوم كان عيد ميلاد صديقة عندي كانت بتحكي لي ان حبيبها مش موافق تروح حفلة عيد الميلاد اللي اصحابها عاملينه ليها ..

حاولت كثير تقنعه لكنه رَفَضَ رَفَض تام بسبب ان الحفلة دي هتخلص متأخر فتهكون عُرْضة لمُضايقات ممكن تقابلها بسبب زحمة الصيف في الوقت ده ..

صديقتي رفضت انها تسمع كلامه , و راحت الحفلة فصب عنه , و فعلاً الوقت اتأخر عليها و أهلها بدأوا يتصلوا بيها علشان ترجع البيت ..

البنت نزلت و هى شايله هَم متزوّج ازاى في الزحمة دي , كانت الصدمة ان مُجرد ما خرجت من الكافيه كان حبيبها واقف مستنيها علشان يروحها , و لما سألته : «انت جاي ليه ؟ مش احنا متخانقين؟»

قالها بابتسامة عتاب : «خناقانا و خلافانا مالهاش علاقة بخوفي عليك , زعلان منك ! آه و لكن أبطل أخاف عليكِ ! لا»!

- في الكلية عندنا كان فيه ولد و بنت مُرتبطين ..

المهم الولد ده عينه زايغة شوية , و ده صُجْعًا تَسَبَّب في ان البنت تضايق من حبيبها و قررت انها تبعد عنه فترة لغاية ما تراجع نفسها و تشوف العلاقة دي آخرتها ايه ..

و مع سوء الحظ كانت فترة امتحانات , و الولد ده حرفيًا ما حضرش و لا مُحاضرة ؛ و يشاء القدر أنّه يعمل حادثة و يضطر يقعد في السرير لغاية الامتحانات , حاول يوصل لأي شخص ممكن بيعتله ورق المراجعات النهائية قبل الامتحان لكن فشل و ما عرفش يحصل على الورق ..

المهم , دخل على group الكلية و كتب انه تعبان و مش قادر يتحرك و محتاج حد يبعثله ورق ضروري ..

بعدها بيوم والدته قالتله ان «فيه بنت جت و هو نايم و سابتله الشنطة دي» , صاحبنا فتح الشنطة لقي ورق و مُلخصات المنهج , و ورقة مكتوب فيها :

«انت عينك زايغة , و تعبتي و مخنوقة منك و لكن ما يرضينيش أبدًا انك تسقط و حياتك تدمر ! كمان ألف سلامة عليك , كان نفسي الحادثة دي تبقى في عينك يمكن تبطل تبص على البنات ؛ لكن يلا تقوم بالسلامة ان شاء الله يا قدرني الأسود , و لو احتجت تفهم حاجة من الورق اتصل بيا .. بحبك» !.

«أم كلثوم» ليها مقطع عن «القسوة» في قمة القوة و الجبروت و هى بتشكي من قسوة حبيبها اللي ما عرفش يحتويها كويس , فبتقول له : «اخترت أبعد , و عرفت أعند , حتى الهجر قدرت عليه , شوف القسوة بتعمل ايه؟!»

- الخلاصة :

. إياكم و القسوة ؛ الخلافات و المشاكل في العلاقات ده طبيعي جدًا , لكن فيه وقت القدر بيعط نقطة فاصلة , إمّا تكون المشاكل دي علشان تعرفوا طباع بعض و تكملوا , أو علشان تنهوا علاقتكم ببعض ..

عائبوا بعض , ابعدوا فترة , لكن فيه مواقف لو بينكم مشاكل
الكون لازم تحطوها على جنب و تكونوا جنب بعض لغاية الموقف
ده مايعدي و يمر , و بعدها ارجعوا اتعابوا و اتخانقوا عادي ..

كمان بلاش تنيموا الناس الي بتحبوها زعلانين منكم , القلوب
بتتغير , و الي بينام مكسور من شخص ما بيصحاش سليم أبدًا حتى
لو بيعشقه , يمكن الشخص الي زعلان منك ده يموت , و يمكن
يصحى بيكرهك , ساعتها هتندم تدم عمرك ..

مش دايماً المشاكل و الخناقات سبب ان العلاقة تكون أفضل
و أقوى , المهم الطّرف الحنين و الذي الي يفهم و يقدر ده كويس ,
و يعرف امتى ينسحب من المشكلة و امتى يعاتب , و امتى يطيب
و يراضي ..

* * *

(٣)

- من ٣ سنين واحد صاحبي راح اتقدم لبننت ، و المعروف عن الولد ده ان أخلاقه مش مستقيمة بشكل كافي ، يعني يعرف بنات كثير قبلها و خروجات و سَهَر و حاجات من النوعية دي ..

البنت كانت بتعبه جدًا رغم انها عارفة عنه كل ده ، طبعا أهل البنت قالوا لها أنه شخص غير مناسب و أن «ذيل الكلب عمره ما يتعدل» ..

البنت قالت لهم : «لكن هو مش كلب ، و معظم الشباب لهم ماضي ، المهم عندي ه يكون معايا ايه!!» ..

و يبدأ صراع وجهات النظر ، و أصحاب البنت ينصحوها انها تبعد عنه ، و مع ذلك البنت تُصرّ أنه شخص مُناسب ..

و فعلاً يرتبطوا ، و يتحول الولد من «الكائن النسوانجي» الى «كائن مابيشوفش بنت غير حبييته» ..

و مع ذلك البنت خافت مع مرور الوقت أنه يتغير ، خصوصاً انها شكّت للحظة أنه اختارها لأنها جميلة ؛ فراحته و سألته : «انت ليه اتغيرت بالطريقة دي؟» ..

صاحبي كان صريح جدًا معها , و قالها : « أنا الماضي بتاعي مش حلو , لكن أنا اتغيرت علشان شوفتك بقلبي , فيه بنات بتعب العين و فيه بنات بتسكن القلب على طول , و لو بقيتي مجرد جسم عجوز مش قادر يتحرك هفضل أحبك , جمالك في يوم لازم ينتهي , لكن روحك الي شدتني ليك عُمرها ما هتنتهي» .

- ليا صديقة بختلف معها في أسلوبها و أفكارها ..

المُهم البنيت دي دخلت في علاقات كثير و فشلت , و بالصدفة كانت كاتبة على الانترنت انها محتاجة تتكلم مع شخص غريب و بعدين تعمل له block ..

دخل شخص يتكلم معها في chat و بدأت تحكي له عن كل ماضيها بكل الحلو و الوحش الي مَرَّت بيه و هى بتزدد في كلامها جملة واحدة «أنا مش أنسانة وحشة» ..

الولد دا طلب منها ما نعملوش block , و ان كل فترة يتكلموا , و اتفقوا انها ماتحكيش أي حاجة لشخص غيره هو , و أنه هيكون موجود علشان يسمعها في أي وقت ..

البنيت وافقت و فعلاً استمرت للمحادثات بينهم فترة , لغاية ما الولد دا طلب يقابلها , البنيت وافقت رغم خوفها أنه يكون واخد انطباع سيء أو غلط عنها ..

و يوم ما اتقابلوا كان ده نفس اليوم اللي اعترف لها فيه انه
يحبها , البنت افكرت انه بيتسلى و سابتة و مشيت ..

و بعد يومين الولد طلب رقم تليفون والدها علشان يتقدم
لها رسمي ؛ الجديّة اللي الولد ده كان بيتكلم بيها أجبرتها تسأله:

«انت لزاي عايز تتقدم لي بعد ما عرفت عني كل ده؟»

الولد قال لها : «لو الانسان مابغلطش يبقى ده ملاك , و احنا
مش في زمن الملايكة , رغم كل اللي حكيتيه ده لكن أنا والقي أنك
أحسن واحدة هتصون بيتي و عرضي» ..

و فعلاً ارتبطوا ؛ صحيح البنت دي مابتكلمنيش دلوقتي بعدما
ارتبطت رسمي , لكن أنا مبسوط باللي عملته و وصلته! .

في أغنية «أتحبني» ل «كاظم الساهر» كانت حبيته بتسأله:
«أتحبني رغم ما كان؟!»

«كاظم» قال لها : «إني أحبك رغم ما كان , ماضيك لا أنوي
إثارته , حسي بأنك ها هنا تتبسمين و تمسكين يدي فيعود شكّي
فيك إيهان» ..

- الخلاصة :

. لو انتم مش واثقين في الشخص اللي هتربطوا بيه ما تقربوش
من البداية ..

. شغل الأطفال ده مالوش أي علاقة بالحُب , ولا هو شيء حلو
أنتك تدور على تاريخ أو ماضي الشخص اللي بتحبه ..

. الثقة ان الشخص اللي بتحبه يكون وسط ألف شخص غيرك و
انت واثق أنه مش هيفكر يبص لحد منهم , ولا حد هيعرف يشغل
قلبه و عقله غيرك ..

* * *

(٤)

_ «ايه الموصافات اللي بتتمناها في شريك حياتك؟!»..

السؤال ده من الأسئلة اللي بتتكرر بشكل يومي على أي شخص مش في علاقة عاطفية ..

الإجابة وقتها بتختلف من شخص للتاني على حسب احتياجات كل واحد ؛ يعني هتلاقي شخص بيفكر في المشاعر و العاطفة , و هتلاقي شخص بيفكر في الأحلام و الأهداف و الطموحات ..

الشخص الأول عاطفي بشكل كبير , أما الشخص التاني بيفكر بنضوج و وعي ؛ بتختلف الاجابات لكن في النهاية فيه حاجة واحدة لازم يتفق عليها كل الناس ..

- في مَرَّة كنت بسأل واحد صاحبي السؤال ده , و كانت اجابته تعجيزية تقريبا : «محتاج بنت ناجحة و متفوقة و جميلة و عندها خبرة في أمور الحياة , و في نفس الوقت مش عايز يكون ليها احتكاك بالناس» ؛ طلباته كانت غريبة جدًا فأنا ضحكت و قلت له : «دي بينزل منها في كارفور بس!» , و غرنا الموضوع ..

بعد فترة عرفت ان صاحبي ده ارتبط , و لما عرفت خطيئته اكتشفت
اني أعرفها معرفة شخصية , استغربت جدًا من العلاقة دي لأن أغلب
المواصفات اللي كان بيحكي عنها تقريبًا مش موجودة عند البنت دي ..

كلمته و اتفقنا نتقابل علشان أباركله ؛ و في وسط الكلام سألته
: «لكن مش غريب ارتباطك بالبنت دي بالذات؟»

قال لي : «اشمعنا!!!»

قلت له : «عادي يعني لكن أنا عارفها , و لما قارنت كل
الحاجات اللي كنت بتقول انك عايزها في شريكة حياتك اكتشفت ان
مافيش أي وجه تشابه أصلًا»

صاحبي ضحك و قال لي : «شوف! طول ما انت مش في علاقة
بتتخيل ان ارتباطك لازم يكون مثالي و متكامل , لغاية اللحظة اللي بتَقَع
فيها على رقبتك في غرام بنت , وقتها بتحمس ان كل المواصفات دي نافهة .
و ان البنت اللي بتحبها هي الوحيدة الكاملة , صحيح فيه حاجات بتكون
مهمة في العلاقة , لكن صدقني بمجرد ما يرتبط الحب بينكم الأفكار
بتتشابه , و طريقتكم و أهدافكم بتتوحد بشكل أو بآخر , حتى لو فيه
خلافات طريقة التواصل بينكم بتكون سهلة لأنها مبنية على الحب ,
الموضوع كله بدأ بالحب , و بعدها بتتسهل أي حاجة , و بتتحقق أي
حاجة طول ما الطرفين بيحبوا بعض و على استعداد يكملوا بعض , و
أكيد مافيش اثنين مُرتبطين حابّين الفشل أو بيستمتعوا بالمشاكل , كل
الفكرة في ازاي يكملوا بعض و يتفاهموا مع بعض» .!

- من فترة كانت بنت بتحكي عن شخص ما في حياتها ..

في الجامعة كان معروف عنها انها عصبية جداً , لكن ماحدث
كان يعرف انها بتعاني من حالة اكتئاب , أصحابها كانوا دائماً يعانونها
على اهمالها لنفسها و لحياتها , و لما كان حد يقول لها : «انتِ
بالمنظر ده ماحدث هيبصلك!»

كانت بتقول : «أنا مش عابزة حد يُّصلي أصلاً , و عارفة ان
مافيش حد هيجنني و أنا كده» ..

و في مرة بالصدفة كانت مع أصحابها في رحلة تابعة للكلية
, و شافت مُعيد كان مُشرف معاهم في الرحلة و حَسَّت ان الشخص
دا كويس بدون سبب مُقنع ؛ بدأت تحضرله كل المُحاضرات و ال
sections , لغاية في مرة الشاب ده سأل أصحابها عنها , و راح كلمها :
بدأوا يتكلموا عادي , بعد فترة و بدون سبب طلب انه يتقدم لها ,
البنت رفضت الفكرة و بدأت تظهرله الجانب السيء أو المُظلم منها ,
و توقعت انه يبعد عنها , لكن مع كل اللي كانت بتعمله كان يقرب
أكثر و يحبها أكثر ..

و في مرة اتخانقت معاه بسبب اصراره على انه يتقدملها , و
قالت له : «انت شخص ناجح في حياتك و قدامك مستقبل , أنا مش
عارفة بُكرا فيه ايه لكن عمري ما هكون زَيْك , لا أنا عندي أحلامك
و لا طموحاتك , و لا عندي حاجة أقدمها لك , حتى لو بهبك الحب
لوحده مش كفاية!»

البنيت بتحكي أنه قال لها : «عندك حق في كل اللي بتقوليه , لكن مش كفاية و مش مُقنع , أنا حبيتك غصب عني , و بدون ما أعرف أي حاجة عن حياتك , و بعد ما عرفت حبيتك أكثر , و اتأكدت من دأ لما لقيتني مش شايف واحدة غيرك ينفع أكمل حياتي معاها , أنا بحبك رغم كل الاكتئاب اللي بتعاني منه , و رغم كل المشاكل دي , الحُب هو اللي بيخلينا نتمسك بالشخص اللي بنعبه و لو كان الَعَن شخص في الدنيا , و أنا بحبك!» ..

بعد كلامه ده اتخطبوا : البنيت بتقول : «لأنه ببساطة اختارني رغم كل العتمة و الخطام اللي كان جوايا , و من بعدها حياتي اتحولت ١٨٠ درجة , أفكاري , أحلامي , و نظرتي للحياة , خرجت من القوقعة اللي كنت محبوسة فيها , اهتميت بشكلي و ركزت في دراستي , و اتخرجت و اشتغلت , و كل ما أفتكر الي كنت بقول «مستحيل شخص يحبني و أنا كدا» بضحك بشكل هستيري , الحب مافيهوش مواصفات , الحُب هو الحاجة الوحيدة اللي بتجَمَل و بتحلي أي حاجة في الدنيا» ..!

- الخلاصة :

الحُب هو الشيء الوحيد اللي ممكن يخليك تتجاوز عن أي شيء , بمعنى أصح مافيش حاجة اسمها «مواصفات شريك حياتك» , لأن ببساطة مُجَرَّد ما بتحب شخص بتشوفه أفضل شخص في الدنيا , قرار اناك تكمل معاه أو لا ده يخصك انت , لكن احساسك و مشاعرك مالكش دَخل فيها ..

١ . أنا مُقَنَّع ان أي اجابة للسؤال ده غير «إني أحبه و يحبني»
مُجَرَّد اجابة مطاطية وارد تتغير في يوم و ليلة ..

. ممكن تكون أَلَعَن شخص في الدنيا لكن تقابل شخص بيك و
تحبه , و لو كنت فعلاً أَلَعَن شخص فَنُصِب عنك بتعمل المُستحيل
علشان تكون يشخص يستحق الحُب ده , و المشاعر اللي جواك
للشخص الثاني كفيلة انها تغيرك للأفضل ..

. و لو كان ليك مواصفات فعلاً فَمُجَرَّد ما بتحب بتكتشف ان
كل ده هُراء أو نظرة سطحية , فجأة بتتحول كل المواصفات اللي انت
عايزها إلى مواصفات الشخص اللي انت حبيته غصب عنك ..

* * *

(٥)

- واحد صاحبي كان بيعحب بنت , و استمرت العلاقة بينهم
لمدة ٧ سنين ..

انفصلوا عن بعض لأسباب ماحدش يعرفها غيرهم , كل واحد
فيهم عاش حياة طبيعية جدًا , و لأنهم مش عايشين في محافظة
واحدة ده سهل عليهم الوضع شوية ..

استمر الغياب لمدة سنتين , خلال الفترة دي صاحبي كان
بيرفض أي علاقة عاطفية , أو بمعنى أصح بباعد عن أي بنت
بتحاول تقرب له ؛ الغريب أي بنت كانت بتقرب له كان بيقول
انها غير مناسبة لحياته , و كل ما حد كان يقنعه بأنه لازم يرتبط و
يكمل حياته كان بيرفض و يقول ان «لسه مافيش الانساعة المناسبة
أو اللي تخليه يحبها» ..

و في مرة واحد من أصحابه بيسأله : «و هى ايه الحاجات اللي
انت شايفها مناسبة لك , أو عايزها تكون في البنت اللي في حيالك؟»

صاحبي قَعَد يشرَح و يتكلم عن المواصفات دي , وبعدين قال : «باختصار أنا عايزها هى , هى اللي عِشت معاها ٧ سنين , مش عارف أشوف غيرها , وبشوف ملامحها في كل بنت تقرب لي , ممكن ما نرجعش لكن هتفضل هى الوحيدة اللي حبيتها و صعب جدًا اَلِي أرتبط بسهولة كده بعد ما سيبنا بعض» ..

الكارثة في الموضوع اَنَّهُ حتى ماكانش بيعجبه ملامح أو طريقة أي بنت , حتى المشاهير من البنات كان دايماً يطلع فيهم عيوب غريبة و مش منطقية , كان دايماً مُقتنع ان مافيش بنت أجمل منها .. بتستمر الحياة و يركز صاحبي ده في حياته و شُغله , ويشيل من دماغه فكرة الارتباط نهائياً ..

في الوقت نفسه البنت رفضت اَنَّا ترتبط , أو تدخل في أي علاقة رغم ضغط أهلها في اَنَّا لازم نتجوز خصوصًا بعد ما دخلت في «سِن الجواز» زي ما بيقولوا , و أغلب صحباتها اتخطبوا ؛ لكنها بترفض الارتباط و بتركز في كُلّيتها و حياتها و بترفض أي مُحاولة أو أي وسلة ضغط من اللي حواليتها ..

استمرت الحياة عادي , و كل فترة كان كل طرف بيكلم التاني يطمئن عليه و ينتهي على كده الكلام , ممكن كل ٤ شهور مثلاً يتكلموا chat يتطمنوا على بعض و خلاص ..

لغاية بالصدفة البنت بتطلع رحلة مع الكلية بتاعتها في اسكندرية , و صاحبي بيعرف عن الرحلة و بيتفق معاها بتقابلوا يسلموا على بعض و هى تكمل رحلتها و هو يكمل يومه عادي ..

بیتقابلوا عادي ، و بیتکلموا ، و یعرف صاحبی کل الی حصل
لحبیبته خلال السنّین دول ، كذلك البنّت بتعرف أنّه ما ارتبطش ؛
بیدور بینهم الحوار و یتفقوا انهم یرجعوا یتکلموا ، أو معنی أصح
یبدأوا کل حاجة من جدید بنفس المشاعر الی جواهرهم ..

صاحبی بیقول : « أنا أول ماشوفتها حسیت ان رجعت فی الروح
، ماعرفتش أسیطر علی نفسی و حسیت ان الحیاة رجعتلی تانی ، كنت
مبسوط بطریقة مش قادر أوصفها ، احساس أنّك قاعد مع شخص انت
الی مربیه علی ایدك ، ماكنتش قاعد مع حبیبتي ، أنا كنت قاعد مع
بنّتی و أمی الی عارفانی و فاهمانی حتی بدون ما أنکلم » !!

- الخلاصة :

الفراق وارد ، ونهاية العلاقات شيء طبعی جدًا ، لكن الشخص الی
یحب بصدق صعب جدًا یحب شخص تانی حتی لو علاقته بالشخص الی
كان یحبه انقطعت ، هیفضل یحب حبه لیه ، و مش قادر یحب تانی ..

شيء یتحق الاحترام لو العلاقة انتهت بدون تجريح أو
وجع ، لكن الأجمل هو الوفاء و الأمل الی بیسكن الطرفين بعد
العلاقة ، نادر لما نلاقي طرفین فی علاقة انتهت لسه بیحبوا بعض
، و لسه مخلصین لبعض ، و نادر جدًا لما نلاقي طرفین مُستعدين
یرجعوا لبعض و یفضّلوا حبّهم لبعض علی کل الاعتبارات و الظروف
و الحاجات الی اتسببت من البداية ان یحصل الفراق ، خصوصًا لو
بینهم مسافات و مُدة فراقهم طوّلت بالطریقة دي ..

، الحُب أوقات يشفع لأي غلطة ، لو حُب مُشترك ، و يكون
أقوى من كل الظروف و الاعتبارات ، المشاكل ممكن تنتهي ، و المواقف
حتى لو صعبة مع الوقت ممكن نغفرها لو فعلاً بنحِب بعض ..
، الحُب الصادق يعني احترام و وفاء، و الحُب هو أقوى سلاح
لتجاوز أي عقبات ، ببساطة «الحُب هو الأمل» ..

* * *

(٦)

- من كذا سنة كنت متخافك مع واحد صاحبي , و أنا و هو
رفضنا لتكلم مع بعض بعد الخناقة دي ..

المهم صاحبي كتب أكثر من post بعد الخناقة , وكلها زي
مايقولوا كده «رمي كلام» ; الموضوع ضايقني جدًّا و ردبت بنفس
أسلوبه و ال profile عندي وعنده اتحول لساحة خناقة بشكل غير
مباشر ..

ناس أصحابنا حاولوا يقربوا المسافات بيننا و نتقابل , لكن احنا
الاتنين رفضنا , و استمر الوضع فترة طويلة , لغاية في مَرَّة قابلت
واحد قريب من صاحبي ده و سألته عنه , و قال لي ان : «الفترة اللي
فاتت كان عنده مشاكل كتير مع ناس و الحمد لله اتحلَّت , و باقي
بس انكم تتقابلوا علشان تخلصوا الخلاف اللي بينكم»

قلت له : «هو اللي بدأ و كمان كتب posts عني»

قريب صاحبي ده اتفاجئ , و قال لي : «مستحيل , ده بيعبك و
بيقدرك و عُمره مايعمل كده»

طبعًا خَلَيْتَه يشوف الكلام المكتوب , و أَنَّهُ قد ايه يقصدي بيه ..

لكن قال لي : «الكلام والله مش عليك , ده كان بيرد على كلام مكتوب عنه من الناس اللي متخافق معاها»..

طبعًا حسيت بالذنب وحسيت أَنِّي ظلمته , اتصلت بيه و اعتذرت له عن الخناق , و اعتذرت كمان عن الكلام اللي كتبتة ؛ و كانت قمة تأنيب الضمير لما قال لي : «أنا قرأت كلامك بس قُلْتَ أَنَّهُ مش عليا أكيد , احنا بيبدأ خلافات لكن علاقتنا أكبر من أَنَّا تكون على ال social media »

اعتذرتله ثاني , و رغم كل الذنب اللي حسيته لكن استفدت جدًا من اللي حصل ..!

- الخَلاصة :

. أكبر مشكلة بيقع فيها الطرفين في أي علاقة أَنَّهُم بيأجلوا حل الخلاف بينهم , فترة التأجيل دي كل طرف فيهم بيبدأ ييني أفكار على الشخص الثاني , و يبدأ يتخيل مواقف و انطباعات , و مع وجود ال social media بيبدأ ياخذ كل كلمة بتكتب في profile الطرف الثاني على أَنَّهُ مقصود بيها , و ده في الغالب بيرزّد المشكلة و بيعقدها ..

. كل ما المشكلة بتزكن و مش بتتحل بسرعة بتكبر الفجوة بين الطرفين لغاية ماتوصل لحارة سد , لدرجة ان علاقتهم ممكن تنتهي لأسباب تافهة , أو لأسباب حصلت خلال فترة الخلاف ده , يعني العلاقة بتنتهي بسبب أوهام مش حقيقية , أو انطباعات مش صح ..

. لو بتحبوا بعض و عايزين علاقتكم تستمر سواء أصحاب أو عُشاق , حلوا خلافاتكم أول بأول علشان ماتنفجروش مرة واحدة , أو علشان تمنعوا الانطباعات و التخيلات اللي بتتبنى في فترة الخلاف دي ..

. مُهم انكم تتقابلوا و تتكلموا و تتعاتبوا في ساعتها كمان , بلاش أبدًا يكون حل المشكلة على ال chat لأن ده بيزود الخلاف , وبيمنع وصول أي مشاعر حقيقية , أضعف الإيمان لو مش قادرين تتقابلوا الكم تحلوا المشكلة بمكالمة تيليفون ..

. حاولوا تكون المشكلة بينكم انتم فقط , وجود طرف ثالث ممكن يعقد المشكلة أكثر ..

. مُهم جدًا ان الخلاف يتحل في أسرع وقت , طول ما انتم حابين وجودكم يبقى اتعاتبوا و اتكلموا , ده أفضل مليون مرة من الكتمان , أو من زكن المشكلة على الرّف , أو دخول طَرْف ثالث علشان يحل الخلاف ده ..

* * *

(٧)

- واحد صاحبي بيحب بنت من محافظة ثانية ، كل فترة
بيسافر أكثر من ٣ ساعات علشان يشوفها و يقعد معاها كام ساعة
و يرجع تاني ..

كنا قاعدين على القهوة و واحد بيقله : «يعني انت ضاقت
بيك بنات اسكندرية و رايح ترتبط من بلد ثانية؟!»

صاحبي قال له : «أنا بعبها ، و اللي ماتعرفهوش أي أوقات
بسافر علشان أشوفها أقل من ساعة و الله و أرجع تاني»

طبعًا هو أخذ كم كبير من التريقة و الهزار هما فيه الكفاية ..

فصاحبنا قال : «شوف! أنا عارف كويس جدًا ان الموضوع مُضحك
، لكن مش بايدينا نختار الناس اللي بنحبهم ، و نادر لما تقابل شخص
فعلاً تحس أنك بتحبّه ، و لما تلاقى الشخص ده وتلاقيه بيحبك زي ما
انت بتحبّه ، و ما تتعبش حالك علشان تسعده أو تعيش معاه يبقى
انت ما تستحقش الحب ده ؛ صحيح ان الموضوع مُتعب جدًا ، لكن في
نفس الوقت مُمتع لما تحس أنك تعبت علشان تفرح شخص بتحبّه ، و
تلاقيه هو مقدر تعبك و يبحاول يفرحك زي ما بتفرّحه»

- واحد صاحبي تاني بعد ما حَطَب كان بيشتغل في حدود ١٨ ساعة في اليوم , حياته عبارة عن شُغل و نوم ..

يصحى الصبح يروح المصنع , و يطلع من المصنع على شُغله الثاني في السوبر ماركت , و يخلص شغله يزُوح على النوم ..

بالصدفة شوفته يوم أجازته على القهوة , فتَقول له : «يا ابني عاش مين شافك!», قالي : «والله الشغل و كده» ..

المُهم , وسط الكلام عرفت ان البنيت المُرتبط بيها من أسرة مراثحة ماديًا , و الشاب ده بيحاول يوفّر لها حياة قريبة من الحياة المتعودة عليها ..

طبعا أنا عارضته , و قولتله ان «يمكن كان اختياره غلط من البداية , و أنه كان لازم يفكر في المستوى المادي ده»

لكن صاحبي قال : «الكلام ده تقوله لو انت ناوي تتجوز بنت عادية لا تعرفها و لا تعرفك , أو ده كلام جواز الصالونات , لكن لما تحب بجد و تبقى عايز تتجوز البنيت اللي بتحبه! هتنسى أي اعتبارات و هتعمل المُستحيل علشان تكون مع البنيت دي ! صحيح صعب جدًا أعيشها في نفس المستوى اللي أبوها معيشها فيه , لكن أنا بحاول فعلاً أوفرلها حياة تليق بيها , و للعلم أنا لو ماكنتش شايف أنها تستاهل التعب ده ماكنتش لرتبطت بيها , لكن حبيتها ! و

أنك تكافح و تنعب علشان تعيش مع شخص بتعبه ده أجمل تعب في الدنيا ؛ و يكون في علمك ان الحاجة الي بتيجي بالساهل بتروح بالساهل , و مش تهتمس بقيمة الحاجة الي في ايدك إلا لما تتعب و تشقى علشان تأخذها» !.

- من سنة بالطبط , والدة بنت عندي في ال friends على الفيسبوك كلمتني علشان ألاقي حل لمشكلة بنتها بحكم ان بنتها متابعاني و بتفتنح بكلامي ..

المهم عرفت من والدة البنت دي انّها عايزة تشتغل و والدها مش موافق علشان شكله قدام الناس , خصوصاً ان والدها مرتاح مادياً جداً ..

طبعا ما اقتنعتش بكلام الأم و طلبت اني أكلّمها ؛ و فعلاً كلمت البنت و سألتها «ليه عايزة تشتغلي مع ان مش ناقصها حاجة؟» , كنت متوقع الي أنا بحبها و هي «ان الشغل كيان مالوش علاقة بالمادة» ..

المهم البنت قالت اجابة فاجئتني , قالت بالنص : «أنا بحب»

هزرت معاه و قولها : «هوالحب يخليك تشتغلي يعني؟ و لو بتشتغلي فإنّ مش مطلوب منك حاجة!!»

البنت قالت : «الي أنا بحبه عايز يتقدملي , لكن هو بيمر بظروف معينة و مش هيقدر يتقدملي الفترة دي , و أنا كل شوية بيجيلي عرسان , و في البيت بيزنوا علينا علشان أوافق على حد منهم , و أنا عارفه أنّه مش بإيدّه حاجه , بيشتغل و بيدرس و وقته رايح في الحاجتين , فانا فُكّلت أنزل أشتغل و أساعد شوية لأنّي بحبه و عايزه أعيش معاه , و مش هقبل أعيش مع شخص غيره مهما حصل , و لو

التاني ده هيعيشني في قصر فأنا قابله ببيت صغير مع اللي بحبه و
لا آني أعيش في قصر مع واحد ما يعرفش عنِّي حاجة غير أنه شافني
مُناسبة له أو شكلي عجبه ؛ هو بيتعب و يبحاول علشان يوصلني ، و
مش عيب أبدًا آني أتعب كمان علشان أساعده و نعيش مع بعض»

رد البنّت أفنّعني جدًّا فقولت لوالدتها «آني مش هعرف
أساعدها و أنها مُصيرة على اللي في دماغها» ..

بعد أسبوع البنّت كلمتني و بتعزمني على خطوبتها من
الشخص اللي بتحبه ، اعتذرت لها عن الحضور لكن من جوايا كنت
حاسس بفخر أن لسه فيه بنات كدا ، و لسه فيه ناس بتتعب علشان
تعيش مع الناس اللي بتحبهم ..!

- الخلاصة :

. لسه فيه حُب ، و لسه فيه ناس ممكن تضحي بأي حاجة في
سبيل أنهم يعيشوا مع الناس اللي بيعتوبهم ..

. في الزمن ده علشان تعيش مع شخص بتحبه محتاج مُعجزة
. و محتاج تعب من الطرفين علشان يوصلوا لبعض ، أكيد متطلبات
الزواج أغلبها على الولد ، لكن كمان على البنّت ، و لو مش بدعم
مادي يبقى بدعم نفسي و معنوي ..

. التعب و الشقى في سبيل اُنك تعيش مع شخص بتحبه هو
أجمل تعب ف الدنيا بكل الحلو و الوحش اُلي فيه , اُلي مايتعبش
علشانك ما يستحقش وجودك معاه و الكلام ده للطرفين , و بيعي
بالساهر بيروح بالساهر مهما كان ..

. لَذَّة الحُب زي ما هى في المشاعر و اللحظات الحلوة , كمان
موجودة في لحظات التعب و المُعافرة , لأن مش على استعداد انكم
تتعبوا و تعافروا علشان تعيشوا مع بعض يبقى من البداية ما
تقربوش و لا تدخلوا في علاقات ..

* * *

(٨)

- واحد صاحبي كل فترة بينزل صورته مع زوجته و ابنه على الفيسبوك و هما بيخرجوا و بيتفسحوا في أماكن مُختلفة , و أنا كل شوية أعمل like و مبسوط بالعلاقة دي جدًا و بجمال الصور ..

ابن صاحبي ده بيحبني شوية , فوالده طلب مني اننا نُخرج سوا , فخرجنا و روحنا كافيه و شربنا القهوة , بعدين قالي «يلا قَرَجَحْ عُمْر!» ..

راح عند شباك التذاكر و لقيته قاطع تذكرتين لكل لعبة , استغربت من التذكرتين لكن ما اتكلمتش ؛ لما وصلنا للألعاب اخد زوجته و ابنه و ركبهم الألعاب كلها , و أنا واقف مُندَهش من طريقة التعامل دي , للحظة مُعينة حسيت أني خارج مع صاحبي و ابنه و بنته ..

الجميل ان ملامح زوجته كانت مبسطة يمكن أكثر من ابنها و هى بتلعب معاه زي الأطفال و صاحبي واقف يتفرج عليهم و يضحك !!

- لحد دلوقتي أبويا كل مايحبب شيكولاتة أو حلويات لأخويا الصغير لازم بحبيب لامي ..

و في مَرَّة أخويا سأله : «هى ماما لسه صغيرة على الحاجات دي؟!»

بابا ضحك و قاله : «دي بنتي الأولى , أنا عندي ٣ أولاد و بنت» ..

أبويا استغل الموضوع ده بأنه يشرحلنا «يعني ايه مراتك و بنتك!»

قعدت أنا و اخواني و بابا بدأ يحكي :

«اليست مهما كبرت لازم تحس أنها طفلة ؛ أنا اتجوزت أمكم و هى عندها ٢٠ سنة , يعني طفلة لسه ما شافتش الدنيا , و بقيت أعرفها و أعلمها الحياة من أول و جديد , عاشت معايا أكثر ما عاشت مع أهلها , اتعودت أجييلها الحاجات دي بمناسبة و بدون مناسبة , كل فترة لازم تحس أنها ما كبرتش , و أنها لسه أول طفلة و بنت و ست في حياتك , اليست ما بتعجزش لكن اللي حواليتها هما اللي بيعجزوها , و طول ما انت بتعامل حبيبتك على أساس أنها بنتك , هاتفضل تحبها و هتفضل تحبك , حتى لو بقيت راجل طخين و بنضارة و أقرع , هتفضل في نظرها أجمل راجل في الدنيا , و هتفضل هى أجمل بنت في حياتك حتى بعد ما تعجز و أسنانها تقح و التجاعيد تسكن كل ملامحها , هتفضلوا تحبوا بعض لأنكم حبيتوا بعض بصدق» ..!

- صديق عندي صاحب محل ملابس بنات ..

في مَرَّة كنت قاعد معاه في المحل , فدخل علينا شاب في الثلاثينات مثلاً !

المهم صاحبي رَحِب بالشاب ده و عرفت انه زبون دائم للمحل ..

ساعة كاملة الشاب بيختار مع صاحبي ده شنطة و فستان و shoes , و واضح جداً ان الطقم رايح لشخص عزيز عنده..

و هو بيحاسب صاحبي سألّه : «قولي يا باشا لو ما فيهاش احراج يعني , لكن كل فترة تيجي لوحذك المحل و تشتري طقم , هى صاحبة الحاجة دي فين؟!»

الشاب قاله بضحك : «انت مش عايزي أبقي زبونك و لا ايه؟!»

و ضحكنا و هزرنا , فالشاب سأل صاحبي : «انت متجوز؟!»

صاحبي قاله : «لا» !

قاله : «ما تتجوز لو بتحبها هتعمل زيي كده بالظبط , أنا يا سيدي متجوز حُب حياتي , لكن الحياة صعبة و الشغل آخذ كل وقتي , يادوب من البيت للشغل و من الشغل للبيت , مراي بتتحمل انشغالي عنها , بتتحمل الضغط , و الظروف الصعبة اللي بتسمر علينا , و لأني عارف انها بتحب الفساتين من صُغرها بحاول كده كل فترة أروح أشتريها طقم , مع أئي لا بفهم في لبس البنات و لا بعرف في الألوان إلا الألوان اللي اتربينا عليها , يعني ايه «الفُسْتَقِي» ده و ايه «الفِيوزِي» و «التركوازِي» ؟! , لكن اهو أديني بحاول أهتم بالحاجات اللي بتحبها , بحاول أوصلها

ان رغم كل المشاغل الي الي عندي لكن لسه فاكرو عارف الحاجات الي بتعجبها , صدقني ممكن تكون في علاقة مع شخص و ليل و نهار قاعد معاك لكن عُمره ما اهتم بيك و لا بالحاجات الي بتعجبك و بتحبها , و ممكن تكون مع شخص ما بتكلموش كثير طول اليوم , لكن أول ما بتشوفه بيعس فعلاً أنك مُهتم بيه , ممكن بكلمة , بنظرة , بهدية بسيطة , بِكاملة اهتمام , أنك تحسس الشخص الي بتحبه أنه أهم و أبقي من أي حاجة في الكون» ..!

- الخُلاصة :

. قبل ماتختار شريك حياتك لازم تفكر في طبيعة الحياة معاه هتبقى ازاي بعد الجواز , كثير من الرجالة المصريين بيستغربوا من شكل البنت بعد الجواز خصوصاً بعد ماتخلف ؛ ببساطة الموضوع ذي ما هو تغيير جسدي , لكنّه في الأصل تغيير نفسي بيأثر عليها , البنت لو حَسَتْ أنها لسه بنت حتى بعد الجواز هتفضل مهتمة بشكلها و مظهرها ..

. هي دايرة واحدة بين الحب و الاهتمام و احساس أنها لسه بنت رغم كل شيء ؛ مش حابب أكون ظالم و أقول ان المسؤولية كلها على الراجل , بالعكس هي علاقة مُشتركة , لو الراجل فعلاً بيعب حبيبته هيحافظ على النقطة دي , و لو البنت عرفت و فهمت جوزها كويس هتعرف ببساطة تطلع الاحساس الفطري للراجل كونه أب في البداية سواء ليها أو لأولادها ..

(٩)

- من فترة كنت قاعد على القهوة و مُندمج جدًا في أغنية
«إنت عُمرى» للعظيمة «أم كلثوم» ..

راجل عجوز في حدود ال ٦٠ سنة مثلاً , لقيته بيغني معاها و
هى بتقول : «إلى شوفته قبل ما تشوفك عينيا عُمر ضايح يحسبوه
إزاي علينا!»

القهوجي ضحك من طريقة دندنة الراجل ده و قاله : «ربنا
يديلك طولة العُمر يا حاج!»

ضحك العجوز و قاله : «قول ربنا يديلي طول العُمر حُب ,
الحب هو العمر الحقيقي يا ابني» ..!

- واحد صاحبي من مواليد شهر أكتوبر , لكن دايماً بيحتفل
بعيد ميلاده في شهر نوفمبر ..

المُهم في مرّة سألته عن السر ده , قالى : «أحنا ارتبطنا الشهر ده»

قولته : «و ده إيه علاقته بعني ؟»

قال : «يعني بعتبر الي فات من عمري قبل ما أرتبط بيها مُجرد أيام عادية مش محسوبة عليا , ما افتكرش إنّي عملت حاجة في حياتي تستحق الذكر , كنت عادي بعمل كل الي مطلوب مني أو الي أي شخص بيعمله , بتعايش في الحياة عموماً , و أغلب الي عايشين هنا عايشين لمُجرد إنهم عايشين مش أكثر , مُفتقدين لأهم هدف في الدنيا , مُفتقدين للذة الحياة نفسها , إنت ممكن تكون بتاكل و بتشرب و بتنجح و بتعمل كل حاجة , لكن مش حاسس بمُنعة , مش حاسس بلذّة , ممكن يكون معاك كل حاجة لكن مش مبسوط أو مش حاسس بمُنعتها , زي مثلاً واحد عايش في صحراء و معاه شنطة فيها مليون جنيه , تفتكر إيه فايذة الفلوس في وقت زي ده ؟! , و ممكن تبقى قاعد على الرصيف بتهزر مع شخص بتحبه لكن من جواك مبسوط جداً , أهو هو ده الحُب , حياة و لذّة ؛ يبقى إليا بنعيشه قبل الحب ده مُجرد أيام عيشينها في الدنيا , لكن بعد الحب بنعيش في الحياة , الحب حياة يا صديقي» ..

- «شارع فؤاد» في إسكندرية يُعتبر معقل و أصل اليونانيين , اللبناني و المحلات و تنظيم الشوارع , كل حاجة هناك بتدُل على العظّمة ..

المُهم , جدتي كانت جارة سيدة يونانية مع زوجها , لما اليونانيين رجعوا لبلادهم الراحل و السيّ دول رفضوا يرجعوا , رغبة السيّ كانت عايزة فعلاً ترجع مع أهلها , لكن زوجها قالها إنه «مبسوط في إسكندرية و مش هيرجع» , أهلها وقتها راحوا علشان يحاولوا يقنعوها إنها ترجع معاهم , لكنها رفضت , حتى زوجها حاول

يَقْنَعُهَا إِنَّهَا تَرْجِعُ وَهِيَ بَقِيَّةُ يَزُورُهَا كُلَّ فِتْرَةٍ ، لَكِنَّهَا رَفَضَتْ رَفْضًا
تَامًا ، وَقَالَتْ : «أَنَا عِشْتُ فِي بَيْتِهِ أَكْثَرَ مَا عِشْتُ فِي بَيْتِهِمْ ، بَقِيَّةُ
يَفْهَمُنِي وَيَعْرِفُ أَنَا مَالِي وَحُبُّ إِيهِ وَبَكْرُهُ إِيهِ وَإِمْتِي مُتَضَايِقَةٌ وَ
إِمْتِي مُبْسَوطةٌ ، هُمَا مَشْ هِيَفْهَمُوا دَهْ ، مَشْ هِيَعْرِفُوا الْحَاجَاتِ دِي
، أَنَا حَبِيتُهُ وَهُوَ حَبْنِي وَخِلَاصُ حَيَاتِنَا بَقِيَ مَعَ بَعْضٍ ، إِذَا يَ بَعْدَ
مَا عِشْتُ فِي وَطْنِي أَرْوَحُ أَتَغَرَّبُ؟ ، حَتَّى لَوْ الْيُونَانِ وَطْنِي ، لَكِنْ إِيهِ
فَإَيَّدَةُ إِنِّي عَاشِشَةٌ فِي بَلَدِي مَعَ نَاسٍ مَشْ فَاهَمْنِي وَعَارَفْنِي ، أَنَا بِحَسِّ
إِيَّيْ فِي وَطْنِي وَهُوَ مَعَايَا ، فِي أَيِّ مَكَانٍ مَشْ هَتَفَرَّقُ ، أَلَمْ يَكُنْ هُنَا
جَنْبِي ؛ الْحُبُّ وَطْنٌ ، وَهُوَ وَطْنِي» ..!

* * *

(١٠)

- مُذِيعَةٌ كَانَتْ بَتْسَالُ فِي الرَّادِيُو عَنْ «مَفْهُومِ الْحُبِّ» ..

من ضمن المكالمات إتصل شاب و قال : «أنا ما شوفتش اتنين
بيحبوا بعض زي أبويا و أمي : الحب يا فندم إن لحد دلوقتى أمي
بتشيل لأبويا أكبر حنة في الأكل , إن لما بيتخانقوا و نحاول نفهم
سبب الخناق ماحدث فيهم بيتكلم , لما أبويا إتحمجز في المستشفى
أمي قعدت معاه رغم إنها كانت تعبانة و لسه طالعة من العناية
المركزة : الحب لما أبويا يكون نايم و حد من إخواني يعلى صوته
فأمي تعاقبه , و الحب لما أمي تبكي بسبب مشهد في فيلم فابويا
يضحكها و يثريق عليها , الحب لما أبويا يجي من الشغل تعبان
و يطلع عصبيته عليها فأمي تسكت و تراعي خنقته و ضيقته , و
بعد شوية يروح يصالحها بكلمة حلوة فتتصافي و ترضى : الحب إن
أمي تغير على أبويا العجوز إالى عنده ٦٥ سنة , و الحب إن أمي
تسند عليه و هى ماشية في الشارع : الحب إن لما تتعب و تنام على
السريـر تصحى مخصوص علشان تجهزله الفطار , فابويا يجي بدري
من الشغل علشان يحضرلها الغدا : الحب إن لما أبويا يدندن أغنية
لأم كلثوم و ينسى منها مقطع فأمي تكمل معاه الأغنية علشان ما
تخرجهاوش و تحسه بمرضه» ..!

- واحد صاحبي كان بيعحب بنت جدّا , و في يوم البنّت دي عملت like على صورة عروسة غالية شوية ..

دخل صاحبي سألها : «عاجباك؟»

فالتله : «آه جدّا لكن غالية أوي و مش موجودة في مصر»..

صاحبي دا كان بيشتغل ٨ ساعات بياخد ٩٠٠ جنيه يادوب مصاريف يومه و الجمعيات و الإلتزامات إللي عليه , و في الغالب كان بيستلف علشان يكمل آخر الشهر , و العروسة دي على الإنترنت كانت ب ٨٠٠ جنيه ..

مرّة واحدة لقيت صاحبي ده بيتصل بيا و بيقولي : «شوفلي حد يشتري التليفون إللي معايا , و معايا كمان كام كتاب ثراث عربي عايز أبيعهم»

أنا حسيت إنّه محتاج فلوس , فسألته : «عايز فيهم كام؟»

قال لي : «٨٠٠ جنيه لكن في أسرع وقت»

و لما سألته : «إنت محتاج الفلوس دي لإيه؟»

قالني الوضع و الظروف إللي بيتمر بيها , و إتصرفنا في الفلوس دي , و صاحبي قعد أسبوعين بدون تليفون , و لما حبيته سألته : «فين تليفونك؟»

قال لها : «ضاع» ..

و أول ما العروسة جت راح إذاها لها ؛ يومها كان فرحان إنه
جابلها العروسة أكثر من فرحتها هي بالعروسة ..!

- فيه قصة إن راجل مد إيدو على مراتو، المهم إن السبت دي
وقت عصبتها سابت البيت و راحت عند أهلها ..

أخوها عرف إالي حصل بزوجه و جابه البيت ، بدأوا يتكلموا
بعصبية لغاية ما أخوها وصل لمرحلة معينة و كان هيقته ..

السبت دي وقفت قدام أخوها و قالتله «لو هتمد إيدك عليه
لا إنت أخويا و لا أعرفك»

أخوها إتعصب جدًا منها و كان هيفزبها هي كمان ، لكن
السبت بكل تلقائية راحت إستخبت ورا ظهر زوجها ..

خلص الخلاف و قعدوا يتكلموا ، أخوها سألها : «و لما إنت
بتخافي عليه و بتحببه أوي كده ، ليه جايه تشتكي؟»

السبت قالت : «ده جوزي و أبو عيالي ، هو غلط فيا بس أنا
مش هسمح إي أشوفه بيتغلط فيه أو حد بيهين كرامته حتى لو
إنت ، خلافي معاه هيخلص بالكلام ، مش بالإهانة و مد الإيد» ..!

- واحدة ساكنة جنبنا ، كل ماتروح مكان حلو أو مصيف تقول
لأمي : «إنتي ما بتخرجيش ، إنتي مش عايشة حياتك!»

أمي كانت بتقلب الموضوع هزار لأنها عارفة طبيعة شغل
أبويا إالي على طول برّا البيت ..

المهم أبويا حس إن أمي بدأت تضايق ، و في يوم إتصل بيها
بالليل و قالها : «جهزي نفسك بعد ساعتين هاجي آخذك بالعربية و
نطلع «مطروح» نقضي أسبوعين هناك»

كنت عيل صغير وقتها لكن فاكرك كويس فرحة أمي و هي
بتحضر الهدوم و لوازم السفر ..

أول ما ركبنا العربية ، أمي سألت أبويا : «إنت أخذت أجازة
إزاي؟ إنت مالكش أجازات السنة دي!»

أبويا ضحك و قالها و هو بيبوس راسها : «يا ستي الشغل مش
هيطير ، و الفلوس بتروح و تيجي ، المهم إلك تعرفي

إن ماحدث أحسن منك في حاجة» .!

«أبو العلا الإشرى» كان بيقول : «أنا بتكلم عن الحب المثالي ،
بعذريته و رومانسيته ، بللمسة الطهر إالي فيه ، بروح الشاعرية إالي
جواه.. زمان كنا نحب زي ما نقرأ الشعر أو نسمع المزيكا ، كانت
لمسة من الإيد ، مُجرّد لمسة تغيبنا عن الوجدان ، و نظرة من العين
تسهرنا للفجر ، و كانت رعشة الكلمة الحلوة على الشفايف تبكيها
.. تصوّري إن إحنا كنّا بنخاف من القرب أكثر ما بنخاف من البعد !

و في البعد نرجع نجن للقرب تالي!

- الخُلاصة :

. مش لاقى شيء مُناسب مُمكن أنصحكم بيه بعد القصص دي .
؛ لكن قدّروا قلوبكم شوية ، القلوب مش حَقْل تَجَارِب ، و لا هى
فُنْدُق كل واحد يدخل يَرِيح فيه شوية ، قلوبكم ليها حُرمة و مكان
مُقدس ما ينفعش أي شخص يدخل فيها ..

. و لو دخلتُم قلوب أشخاص أحسنوا فيها ، حتى لو نفس
المشاعر غير مُتبادلة ، انسحبوا و سيبوا وراكم ذكرى حلوة..

. القلب إلی حَبَّك ما يستاهلش أبدًا إنك تزرع جواه خِنْجَر أو سَهْم ..

و ربنا يرزقكم بالحب الصالح إلی يدوم و يكمل و يسند
لِلنهاية ..

* * *

(١١)

- واحد صاحبي من بعد الجواز و هو تقريبًا مايقعدش في البيت ..

كل مانقوله عايزين نقعد معاك , يَرُدُّ «أنا في ال gym , أنا في مشوار و هتاخر» , و هكذا ..

استمر الحوار لغاية ما قعدنا معاه فعلاً .. فواحد صاحبي بائس في نظّره للزواج قال لصاحبي المتجوز ده : «يا ابني إنت ما بتقعدش مع مراتك خالص؟ على طول بَرّا البيت كدا؟»

صاحبي ما فهمش قصده , فسأله : «تقصد إيه؟!»

صاحبي البائس قاله : «يعني إنت يا في ال gym , يا على القهوة ! فين حق مراتك عليك؟»

التاني ضحك ضحكة سُخرية و قاله : «يا ابني دي على طول معايا , مش بتسيبيني غير في الشغل»

بإستغراب شديد سأله : «بتأخدها معاك ال gym و القهوة؟!»

قاله : «آه باخدها معايا ال gym , بخليها تنزل معايا القهوة و نلعب على ال labtop زي ما بلعب معاكم , عادي بنروح نتمشّي على

البحر ، وبروح معاها ال mall لما تحب تشتري هدموم ؛ على فكرة ده
إلي المفروض كنا نترى عليه ، إحنا جيل إتحرّم من حاجات كثير ؛
أنا متجوّز بنت ليها حق تخرُج و تتَقَسَّح و تشوف الناس ، الجواز
مش أربح حيطان ، أنا إتجوزتها علشان بحبها و نبني حياتنا سوا ،
مش أسجنها و أحبسها و عُمرها يضيع بين أربح حيطان !»

- على الفيسبوك واحد كان نشر صورة لديكورات شفته و كتب
«إحنا بنرسم حياتنا» ..

من ضمن التعليقات بنت سَخِرَت من الديكور و قالت إنّه
«عادي جدًا» !

و الولد ده ردّ عليها ردّ عجيبني جدًا ، قال : «أنا عارف إن رسومات
الحيطة عادية ، كمان الديكور مش درجة أولى ؛ الشكل مطلوب أكيد ،
لكن مُتعة الديكور ده إن أنا و زوجتي إلي عاملينه بدون تَدَخُّل من
أي صناعي ، مُتعة إنك بتسمي شقتك الخاصة بإيدك مع الشخص إلي
هتشاركه حياتك ، إحساس العشوائية و الدُوشة و الأفكار المجنونة و
إحنا بنرسم و نشخبط ، فكرة المُشاركة حتى لو كانت في حاجة تافهة
، الحاجات دي مش هيحسها إلا إلي جَرَبُها و مش هيتنماها إلا إلي
محروم منها .. الديكور عادي بالنسبة لك لأنك شايفاه كديكور ، لكنّه
رائع بالنسبة لنا لأننا شايفين مشاعرنا و كل إحساس يطّيب القلب على
هيئة الشخبطة دي ؛ و هنا الفُرق» !.

- صديقه عندي كانت بتحلّل منظورها للزواج ، بتقول : «إلي
أختار شخص أعيش معاه حياة طويلة ده مش شيء هَيّن أبدًا ، أنا
محتاجة شخص يشاركني كل حاجة و أنا أشاركه في كل حاجة .. فكرة

إني أم و مسؤولية عن البيت مسؤولية كاملة و هو دوره يُخْتَزَل في إنه
يوفر إحتياجات البيت فقط دي فكرة مرفوضة , التربية مسؤوليتنا
إحنا , و المادة كمان مسؤوليتنا إحنا .. مش عايضة أحس إن مُجَرَّد ما
جمعنا سَقَف واحد يبقى حياتي كُنت إنتهت , بالعكس ! المفروض
يحسني دايماً إني بنته الأولى حتى لو خَلَفْنَا عيال كثير .. إني أعيش
مع شخص حياة طويلة يعني لازم ماخافش منه , ما انكسفش منه
, و ما اخبيش عنه حاجة ! كذلك هو كمان .. الموضوع مش مُعَقَّد ,
لكن محتاج شخص يفهم و يَقْدِر يعني إيه حياة مع شخص تحت
سقف بيت واحد! »

* * *

(١٢)

- كنت قاعد مع أبويا ، فَبَقُولُه إن واحد صاحبي زوجته هاتخَلَف قريب ..

قالي : «مبروك ، يترى في عزُّه»

فقلتله : «مبروك إيه ؟ ده صاحبي مرعوب ، الحاجة غلّيت و لبن الأطفال غلى ، الحياة على الورق صعبة جدًا!»

أبويا قالي : «يا ابني الحاجات دي بتيجي برزقها»

حاولت أفهم منه يقصد إيه بالرزق ده ؟!

قالي : «يوم ولادتك كنت في ظروف صعبة ، لكن مع آخر أيام قبل ولادتك ربنا كَرَم من وَسَعه ، رغم إن الظروف دي ما اتعلّتش ولا حاجة إنتهت ولا حتى مُرْتَبِي زاد ، لكن ربنا كان بيحل العَقْد و بييسرها ، فيه حاجات كتير على الورقة و القلم ممكن تخليك تكتتب دايماً الحاجات إللي بتحبها ماتحسبهاش بالورقة و القلم علشان بتقل بَرَكتها ، الحُب بَرَكة و رزق» !

- واحد صاحبي بيعكيلني إنه في وقت كان محتاج مَبْلَغ مُعَيَّن ,
فواحد من أصحابه إيلي عايشين بَرَّا مصر قاله «أنا هسَلُفك المبلغ ده» ..

صاحبي رفض , لكن صاحبه أَصَرَ إنه يدَّيله المبلغ ده , و قاله
: «أنا بحبك , إنت صاحبي و ما ينفعش أسيبك لوحده في مشكلة»

اتَّفَقوا و راح صاحبي يستلم المبلغ من شركة تحويل أموال ,
أول ما استلم المبلغ صاحبه إتصل بيه و قاله : «شوفت يا رَيْس , أنا
أول ما بعثتك الفلوس كسبت قضية كانت واقفة من زمان بمبلغ كبير
ما كنتش أتوقعه أبدًا , الحُب بين الأصحاب رزق يا ابني» !

- لما كنت بستعد إني أُرِّي كلب صغير , بدأت أظبطله شوية
حاجات في المكان إيلي هيعيش فيه , رغم إني كنت بُمِرِّب بعض
تَعَسرات مادية , لكن كان فيه حاجة غريبة بتحصل : وقت ما
كنت بروج أَهتري حاجة لنفسي حتى لو مش مهمة كنت بحس
فعلاً بقيمة المادَّة و ممكن النظام إيلي بصرف بيه على نفسي
يتلغبط نهائياً و أضطر أكمل باقي الشهر في أزمة مادية فعلاً ..
لكن وقت ما كنت بروج أجيب حاجة من مُستلزمات الكلب ,
بحس إن اليوم دا فيه فلوس زيادة أو إن الفلوس هتُكْفِي و زيادة
.. في البداية أخذت الموضوع بضحك و سُخرية , لكن مع كل مرَّة
بدأت أحس إن فعلاً فيه حاجة غلط لأن أوقات بيكون معايا
مصاريفي الشخصية فقط فعلياً !

تقريبًا كان سؤال مهم للغاية ما إفتكرت كلام «جدي» لما قالت مَرَّة : «إن الحاجة إلي بتحبها بتجيب لك ٣ حاجات , السعادة و الرضا و الرزق , الجواز بيجي برزقه , إبنك بيجي برزقه , الخير لله بيجي برزقه , الحب كله بيجي برزقه» !

- الخلاصة :

لما بتنوي غير إنك تعمل حاجة بتحبها , ربنا بيكرمك من وَسَّعه , بيرزقك بالحب إلي يشبع ليك رغبتك بالسعادة و الرضا و الرزق , لو معاك فلوس الدنيا و مش راضي و لا مبسوط يبقى كل فلوس الدنيا مالهاش قيمة , لكن لو عايش مع حد بتحبه ربنا بيكرمك بال ٣ حاجات دول , حتى لو مش معاك فلوس تعيشك عيشة كويسة ربنا بيكرمك بالسعادة و الرضا ..

الحب هو الرزق الحقيقي , سواء فعلاً رزق مادي أو معنوي , لكنّه رزق , مش شرط الحب يكون علاقة بين ولد و بنت , الحب عمومًا سواء مع أهلك أو أصحابك أو الحيوان إلي بتعبه , الحب فعلاً هو الرزق الأعظم في الدنيا ..

رغم إن كلامي واقعيًا هنختلف عليه من ناحية المادة , لكن هنتفق إن رغم كل الظروف إلي بنعيشها أوقات بنسأل نفسنا «هى الناس إلي عايشة في العشش و العشوائيات دي إزاي متحملين بعض؟ إزاي ممكن يعيشوا مع بعض في الفقر و القرف المفروض عليه ده؟» , وقتها بكل تلقائية هتلاقي نفسك بتقول «يمكن علشان بيحبوا بعض!!»

(١٣)

- رغم خلافي الشديد مع أبويا في أوقات كثير ، إلا أنني مقتنع
تماماً إن أجمل تفاصيل قصة حب عرفتها هي تفاصيل علاقة أبويا و
أمي ، فيه تفاصيل ممكن تكون تافهة لناس كثير ، لكن بالنسبة لي
سأبت أثر جوابيا مش قادر أنساها ..

و إحنا صغيرين كان أبويا بياخذنا بالعافية الإستاد علشان
نشجع «الإتحاد السكندري» ، و كنا بنسيب أمي لوحدها في البيت و
لما ترجع نحكيلها عن اليوم ..

و في يوم أمي قالت لأبويا إن «نفسها تروح الإستاد» ، أبويا
ضحك و قالها : «إنتِ اهلاوية ، و بعدين إستاد إيه إلهي تروحيه؟
مافيش ست بتروح الإستاد» ..

أمي إتضايقت جداً و قالتله «طيب خلاص» ، و إنتهى الخلاف ..

المهم كنا في رمضان و كان فيه ماتش مهم جداً للإتحاد ، و
كان متوقع إن الملعب يكون مليان على آخره ، أبويا وقتها قال لأمي
«جهزي الفطار علشان هنفطر برّا»

أمي سأنته «هنروح فين؟» , قالها «لما ننزل هقوللك»

و طول الطريق أبويا كان ساكت لغاية ما وصلنا قُرب الإستاد..

أبويا قالها بالنص : «أديني أخذتك معايا الإستاد أهو , وهخليكي تتفرجي على المانش من الملعب , لكن لو الإتحاد خسر هخلي ليلتك سودا»

وقتها أمي ضحكت زي الأطفال , و كانت بتدعي إن الإتحاد يكسب , و أول ما دخلنا الإستاد أبويا جابلهما عَلم و قَعدها جنبه , و بدأ يعكي لها ذكرياته مع الملعب ده و يشرح لها كل حاجة , و فطرنا و إحنا في المدرجات و كملنا اليوم هناك..

أفتكر أمي كانت هي أول سِت دخلت الإستاد في الألفية الجديدة و حاليًا هي كل ما تفتكر اليوم ده عينيها تدمع من الفرحه ..

الغريب إن بعد العُمر دا كله أبويا لسه مستني الجمهور يرجع علشان ياخدها و يتفرجوا سوا , لكن المَرّة دي لوحدهم !!

- من ضمن الحاجات إللي بتعجبني في تفاصيل العلاقة دي , كان فيه مشكلة كبيرة حصلت , و كانت أول مَرّة أمي تطلب فيها إنها تطلّق ..

أبويا قالها «هطلقك حاضر»

أمي طلبت إنها تنزل تروح لوالدتها , وقتها أبويا قالها «أنا
إلي هنزل , إنتِ مش هتنزلي أبدًا من بيتك , حقوقك هناخديها و
هتوصلك لغاية عندك , لكن إنتِ ما تتحركيش من مكانك و لا تنزلي
و لا تتبهدي لوحدةك»

أبويا حقيقي كبر في نظري الوقت ده , و إداني درس مهم جدًا ,

إن «زي ما أخذت بنت من بيت أهلها مُعززة مُكرمة لو فيه
بينكم خلاف لازم تحافظ على عِزّة نفسها و كرامتها , مهما كان في
النهاية إنتِ راجل ممكن تنام في الشارع , لكن هتِست و ده ما
ينفعش أبدًا يحصل» ..!

- في العزومات و التجمعات العائلية أبويا ما بيتكسفش ينادي
أمي بإسم دلح لبها , ما بيخجلش من إنه ييوس إيديها قدام الناس
, أو يهزر و يضحك معاها ..

أبويا ما بيخجلش من إنه يسألها على رأيها في موضوع مهم
قدامنا عادي , أو لما يتفقوا على خروجة يقول قدام الناس «مناسب
معاكي الميعاد ده و لا لأ؟!»

- أبويا بيخاف على أمي جدًا لدرجة إنه بيرفض تروح مكان
لوحدها , حتى لو خارجة مع أصحابها يوصلها بالعربية و يجيبها , و
لو في الشغل و مش عارف يوصلها بيطلب من حد فينا يوصلها , و
لو كنا مشغولين تقريبًا بيتصل بأمي كل شوية يتطمئن عليها و يعرف
أخبار الطريق و حال نفسياتها و عاملة إيه أو ميسوطة و لا لأ !!

واحدة من المقربين لأمي حاولت تقول إن «ده مش حب ,
لكنه شك»

أمي قالت وقتها بكل تلقائية : «طارق شايفني ضي عينيه
, و طبيعي لما نظرك يغيب عنك تبقى هتتجن علشان ترجع
تشوف , و أنا نظره» !

- ما افتكرش مرة أمي نزلت اشترت حاجة بالليل و أبويا
قاعد في البيت , تقريبًا حتى طلبات البيت يا بيشتروها مع بعض
يا هو ينزل يجيبها بنفسه و لكن ما حصلش أبدًا إن أمي نزلت
تشتري حاجة للبيت و أبويا قاعد , أضعف الإيمان لما بتروح
«كارفور» أو أي ماركت أبويا بيستناها على أي «كافيه» أو «قهوة»
علشان يشيل منها الحاجات إلي بتشتريها ..

أبويا مقتنع إن مش من الأدب أو النخوة إن مراتك تنزل
تشتري حاجات للبيت و إنت نايم على السرير و مش في دماغك
مثلاً !

دي مجرد تفاصيل بسيطة افتكرتها من ضمن تفاصيل كثير
بشوفها ..

أبويا ماقراش كتب كثير و لا هو مثقف كفاية , بالعكس
أبويا ماكمش تعليمه أصلاً , لكنه إنسان بيحس , يمكن دي أجمل
حاجة في الدنيا ..

إحنا إترينا على كتاب مهم إسمه «النخوة و الرجولة و
الحنية» , و مهما قرأت و عشت و سُفت مش هشوف و لا هستفاد
في حياتي قد ما إستفدت من الكتاب ده, و قد إيه هو ممتع و مفيد
في العلاقات الإنسانية ..

بعيدًا عن كل ده , الحُب يَكْمُن في أدق التفاصيل ..

و يمكن مش بستغرب إزاي أمي بتتحمل غلطات كثير أبويا
بيعملها , لأنّي ببساطة عارف قد إيه أبويا موصلها و معيُشها على
أساس إنها «ملكة الكون» و «البنّت الأولى» و «طفلة المدلّة» ..!

* * *

في كتاب «جُرعة نيكوتين» كتبت : «الحُضْن أَضَيَّق الميادين
إتساعًا» ..

وقتها كنت حاسس بمشاعر معينة ، أو كنت حاسس الجملة
دي جدًا ، بعد فترة طويلة شخص سألني «ليه الحُضْن أَضَيَّق الميادين
إتساعًا؟!»

في المرحلة دي إجابتي اختلفت تمامًا ، و إحساسي كان ، لكن
هعكي لكم عن إجابة الناس إالي سألتها «ليه الحُضْن أَضَيَّق الميادين
إتساعًا؟!»

- الحُضْن هو المكان الوحيد إالي بتحس فيه بالأمان ، بتظمن
جواه ، مابتفكرش في أي هموم و بتنسى أي مشاكل في حياتك ، بتعيش
اللحظة بكل عفويتها و مشاعرها ، مُسَكِّن لطيف بيعدك شوية
عن العالم .. مافيش حاجة إسمها حُضْن العيون و حُضْن الإيد ، ده
كلام مش صح ؛ الحُضْن هو الحُضْن بكل تفاصيله ، برعشة الجسم ،
بالتهيدة ، بالطبطة ، بلحظات الهمس ، بإحساس الإيد و هى على
ظهرك أو على رقبتك ..

الحُضْن أَضَيَّقَ الميادين إتساعًا علشان هو المكان إللي بنعرف نبكي و
نضحك و نفرح فيه من غير خوف , أو نَحْطُ أَيَّ إعتبار لأي حاجة !

- يوم ما حسيت إني كبرت فعلاً جريت على أمي و قولتها
«إحضنيني» , ماكنتش عايزة أكبر و أبداً أكون مسؤولة , أنا لسه
طفلة بخاف أعدي السكة لوحدي , بخاف لما أكون لوحدي في البيت
و النور يقطع , بخاف لما حد يعلي صوته عليا , ما ينفعش أحس
إني كبرت و أنا لسه مش عايزة أتعامل مع كل ده , مش عايزة أحس
إن الطفلة إللي جوابا إنتهى أوالها و إني كبيرة دلوقتي و لازم أتَغَيَّر !

الحُضْن بيوصلك لمرحلة إنك موجود , إنك هنا , حي , بتتَنَفَّس
.. حُضْن إللي بتخبه هو إللي بيعسسك بوجودك , بتعنى الكون
ينتهي عند اللحظة دي , بتعيش كل المشاعر الصادقة جواه , هو
لحظة أصدق و أصفى المشاعر..

مابتفكرش في عدوك , مابتفكرش في إللي بيكرهك و بتكرهه ,
إنْتَ بترجع طفل ما بيعرفش غير إنيه يحب..

الحُضْن أَضَيَّقَ الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد في
العالم إللي بيرجعك طفل ..!

- واحد قالي : «من بعد غيابها ضاقت الدنيا عليا , حسيت إني
عايش في مَمَرٍ ضَيِّقٍ جدًّا يادوب بِحَرَكٍ جسمي بالعافية و كل حركة
بوجع جديد ..

سافرت كثير و لقيت كثير ، حضنت و إتحضنت من بعدها و
كأنني كنت بحضن صبار ، و الدنيا تضيق و تضيق و يزيد الألم ، حاسس
إني محبوس في الكون العظيم دا و حريتي محبوسة في حضنها ..

الحضن يعني إنك حر ، بيوصلك لمرحلة إنك «ملك الكون» ،
بتحس إن العالم كله ليك إنت و بتاعك إنت ، حاسس إنك أغنى
شخص في العالم و إنت في جييبك مايكملش ٥ جنيه ..

الحضن أضيق الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد إلكي
بتحس فيه إنك ملك الكون ، بتحس إنك حر ! »

- صديقي العزيز «أحمد» قال : إن الحضن هو إلتقاء روحين
ببعض ، مش كل الأعضان بتزيج ، فيه أعضان بتوجع و تفرق ؛ لكن
الحضن الحقيقي هو إلكي بيحسسك بدفته حتى لو مش موجود
فيه ، هو إلكي بيخليك تحس بالشخص إلكي بتعبه حتى لو فيه
بينكم مليون مسافة ..

الحضن هو أضيق الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد
إلكي ما ينفعش يكون فيه روح ثالثة تكون بينكم !..

* * *

- كلنا عارفين الشاعر العظيم «نزار قباني» ، و عارفين كمان قصته العظيمة مع زوجته «بلقيس» ، و إزاي عمل المستحيل علشان يوصلها رغم تعائت والدها و رفضه لـ «نزار» أكثر من مرة ..

«نزار» كان دائماً ياخذ معاه في الحفلات زوجته «بلقيس» ، و عادة الشعراء بيتصوروا مع المعجبين ، فكانت «بلقيس» تاخذ جنب و تسويه يتصور علشان تمسك أعصابها و تسيطر على غيرها ، و في الوقت نفسه ما تفسدش الحفلة ..

«نزار» أخذ باله من الموضوع ده ، لكن إلتزم الصمت في أكثر من حفلة و ما اتكلمش معاهها أو سألها عن السبب ..

و لأن الحب مش بس علاقة بين إثنين و قدام الناس بتتجنب مشاعرك العاطفية ، فالبقري كان فاهم ده كويس ..

و في حفلة كان معزوم فيها شخصيات عامة و معروفة ، و أثناء حديث الصحافة مع «نزار» ، وقف «نزار» و ما اتكلمش و بعدين طلب من «بلقيس» إنها تقف جنبه ، و قال للمصورين : «من فضلكم إلتقوا لي صورة مع «بلقيس» ، فإن وجودها بجواري الآن شرف لي» ..!

- فيه قصة في الجاهلية يُقال إن حاكم كان مُعجب ببنت فقيرة من أهل قريته ، البنت دي كانت بتحب عبد عنده بيرعى الغنم بتاعه ..

الحاكم طالب أبو البنت دي علشان يقوله «هتجوز بنتك» ، الأب ما صدّقش و كان طابير من الفرحة و وافق فعلاً ، و لما راح يقول لبنته رَفِضَتْ و قالت «مش هتجوزه» ..

وقتها كانت فكرة إن بنت ترفض الزواج من شخص والدها موافق عليه كارثة فعلاً و ممكن يقتلوا البنت دي كمان ..

الحاكم سمع إن البنت مش موافقة ، فطلبها في القصر علشان يتكلم معاها ، و البنت راحت فعلاً و سألتها عن سبب رفضها ؛ قالت له فيما معناه «إني أحب «فلان» و لن أتزوج أي رجل غيره»

رغم حكمة الحاكم لكنه إتَعْصَب غصب عنه و قالها إن «ده عبد عنده و راعي غنم و و إزاي ترفض علشانه؟»

البنت ضحكت و قالتله فيما معناه : «إنني فخورة بعشقي له و بعشقه لي ، و الله لو كنت تملك كنوز الأرض لم و لن أحبك ، إني أحب رجل يكفيني عن كنوز الدنيا و جميع الرجال» !!

- «جدي» كان راجل صعب جداً في قراراته ، ما بيتقبلش المناقشة و بيرفض أي شخص يناقشه في قرار ..

و في يوم كان فيه مشكلة كبيرة في العيلة بسبب «جدي» و سِت تانية في العيلة ، و حصل إجتماع للعيلة كلها ، و كان لازم «جدي» ياخذ قرار مهم و فوراً ..

«جدي» قال بالنص : «يمكن مراقبي غلطانة , و حقكم تكونوا متضايقين من إيلي حصل , لكن مش هقبل بأي كلمة زيادة عن الموضوع , أنا مراقبي غلطت و حقكم هيوصل , و علشان يكون في علمكم هي إيلي إختارت ترد لكم الحق ده علشان هي بت أصيلة مش بتقبل بالظلم , و هي إيلي قالتلي إنها عايزة تعتذر لكن أنا رفضت إنها تعتذر , و أنا بنفسي إيلي بعذرلكم» ..

اممم , في الحقيقة «جدي» ما طلبتش إنها تعتذر رغم شعورها بالذنب لكن ما حبتش تعتذر , «جدي» بذلك عرف يعززها قدام الناس و يطلعها قوية حتى و هي غلطانة , كمان إعتذاره ليهم بالنيابة عنها كان بمثابة قوة ليها و لأن شخصية «جدي» كانت فعلاً حادة لكن كان فخور دائماً بيها و فخور إنها مراته , و إحترم ضعفها و ما قالش مثلاً «إيه شغل الحریم ده!!»

- الخلاصة :

. الحب شيء عظيم , إنك تحب و تحب ده أجمل إحساس ممكن الإنسان يحسه , لكن فيه تفاصيل مُعينة في الحب بتتحس كده و مش بتحتاج لكلام أو شرح أو طلب ..

. إحساس إن إيلي بيعحبك فخور بيك و فخور بحبه ليك حتى لو كنت مش لافي تأكل و لا بتعرف تقول كلام حلو , فخور إنك في حياته بكل السوء إيلي جواك , فيه علاقات بتتدوم بسبب الإحساس ده فقط , حتى لو بينهم مشاكل و خلافات , مُجرد ما طرف فيهم بيعسس الثاني بالفخر , كلنا بنحب و نتحب , لكن قليل إيلي بيعيش إحساس الفخر و الشرف في الحب ..

(١٦)

- في مرة سألت «جدي» إيه الحاجة إللي عجبتها في «جدي» لدرجة
إنها تعيش عُمرها كله معاه ، و لما يموت تحافظ على حُبها و ما تتجوزش
راجل غيره ، رغم إن سنها وقت ما مات كان يسمح لها إنها تتجوز !!

«جدي» فكرت كأنها بتستعيد ذكرياتها ، وبعدين قالت : «جدك
كان راجل حنين القلب ، بيفهمني و يراعي مشاعري و يعرف إزاي يقدرني
و يحترمني قدام نفسي قبل ما يحترمني و يقدرني قدام الناس»

الغريب إنها قالت حاجات كتير لكن نسيت تقول أهم حاجة
، نسيت تقول إنه كان «بيحبها» !

و لما سألتها إذا كانت إتعمدت ما تقولش إنه كان بيحبها ،
قالت : «الحب بيتغير مع الوقت ، إنت ممكن تصحى من النوم
تلاقي نفسك بتحب شخص كنت بتكرهه ، و العكس ؛ عُمر الحب
ما كان مقياس أو سبب في إستمرار أي علاقة ، المُراهقين بيحبوا بعض
لكن ما بيكملوش في حبهم ده ، عُشاق كتير إتقابلوا و كانوا بيحبوا
بعض فعلاً لكن ما كملوش ، الحب حاجة بتكمل العلاقة ، لكن عُمره
ما كان لوحده سبب في إستمرار العلاقة دي .. إيه فائدة الحب لو
إللي بيحبك مش فاهمك و لا عارف يحتويك و لا بيحسسك بقيمتك ؟

على أيماننا ما كانش فيه حب بالشكل إالي عندكم دلوقتى ,
لكن كان فيه إحترام و نخوة و تفاهم و إحساس و رجولة و حياء , و
ده إالي إنتم مش عارفين تحسّوا بيه و لا عارفين قيمته»

- في مرة عمّنا «صلاح جاهين» عن علاقته بزوجته و إن كان
بيحبها و لا مجرد جواز و خلاص ؟

قال : «البنت دي فيها حاجة مختلفة , حب إيه يا عم؟ فيه
ناس خسارة فيهم الحب , و ناس تانية الحب بيكون ليهم مش قد
المقام و دي واحدة منهم , مخلوق مختلف و عيب لما الواحد يقول
إنه بيحبها , لأ الكلمة دي إنقالت ملايين المرات في ملايين السنين عن
ملايين من المخلوقات العادية إالي مافيهاش حاجة و لاميزة» !

- بعد انفصال الأمثلة «بوسي» عن «نور الشريف» بدا الإعلام
يتكلم عن الموضوع ده و يحاولوا يفهموا سر انفصالهم عن بعض ..

وقتها إلزمت «بوسي» و الزاحل «نور الشريف» الصمت التام
لغاية ما زاد ضغط الإعلاميين عليهم , و في أحد المؤتمرات إتسألت
«بوسي» عن العلاقة , بكل إحترام و حَجَل قالت : «هيفضل «نور
الشريف» أستاذي إالي إتعلمت منه حاجات كثير جدًا» ..

«بوسي» رفضت الحديث أو الكلام عن العلاقة دي , و حافظت
على إحترامها لأستاذها و إالي كان زوجها في يوم من الأيام ..

و بعد سنين بترجع العلاقة تاني و تستمر لغاية ما يموت الفنان
«نور الشريف» ..!

- الخلاصة :

.. الحب ده أجمل شيء ممكن الإنسان يحسنه , لكن مش كل
إثنين بيحبوا بعض هتستمر علاقتهم , فيه حاجات كتير لازم تتعدم
العلاقة دي و يمكن أقوى كمان من الحب , التفاهم و الإحترام و
المسؤولية لو مش موجودين مع الحب يبقى مالوش أي داعي و
مصيره الفشل مهما كان ..

. أيام زمان ما كانش الحب عامل رئيسي في الزواج , بالعكس
أغلب حالات الزواج في الوقت ده كانت «جوازات صالونات» , و مع
ذلك إستمزت للأبد و السبب ورا الإستمرارية دي كلمتين «الإحترام ,
التفاهم» ..

. العلاقات بتبقى زي لوحة جميلة لو فيها إحترام و تفاهم
فقط , لكن بدون الإطار إلي بيكملها هتكون علاقة ناقصة شيء , و
مع ذلك هتفضل جميلة رغم نقصها ده ؛ لكن لو إطار شكله حلو
بدون اللوحة هيفضل إطار و مع الوقت هيفقد معناه و جماله ..

. إنك تحب و تتحب ده شيء جميل , لكن إنك تلاقى إلي
يفهمك و يحترمك و يقدرك و يحافظ عليك مع الحب ده أجمل بكثير
من إنك تحب و بس ..

* * *

الباب الثاني

«الفراق و توابعه» ..

هنا علاقات إنتهت , إنتهت بسبب الإهمال , الغيرة , الخوف .
أيّا كان المُهم إنها إنتهت ..

و كل طَرَف في العلاقة عاش حياة مُختلفة , لكن إتجمّعوا على
حاجة واحدة و هى «الفراق» ..

(١)

- في مرة كنت قاعد في كافيه و في الترابيزة إيلي ورايا كان بنتين
في حدود ٢٠ سنة مثلاً !

بنت فيهم حرفياً كانت بتبكي بحرقه , و إيلي فهمته من كلامها
إن حبيبها سابها و خذلها , المهم أنا ما اهتمتش لغاية ما سمعت
صاحبها بتقولها بالنص : «إبكي.. إبكي عليه كثير علشان تكرهيه»

الجملة دي تقريباً مأثره فيا جداً , و كانت سبب مهم علشان
أبحث في علاقة البكا بالكُره !

في بداية الفراق دائماً فيه طرف بيبكي و طرف مش بيهتم
, الطرف إيلي ممكن يسامح و يغفر في أي حاجة حتى لو على
حساب كرامته و نفسه , الموضوع بيتطور جداً لدرجة إن الطرف دا
يببدأ يبكي بحرقه و حياته تقريباً بتقف , يحاول بشئ الطُرق إنه
يعرف الطرف التاني إنه مستنيه , و إنه لو فكر يعتذر هيغفرله بكل
بساطة ؛ و لأن أغلب العلاقات بتكون مابين «طرف غبي في مشاعره»
و «طرف أهبل في مشاعره» , فالْبكا هو إيلي بيوزن الكفتين ..

طبيعة الإنسان مش بيحب يبكي كثير على أي شخص أيّا كانت مكانة الشخص ده عنده ؛ البكاء هو أسهل طريق للكُزّه , دايماً الناس إللي بتبكي على غياب شخص مهما طالّت المُدّة بتتحول بعد كده لكُزّه , ماحدش بيرضى لنفسه إنّه يفضل زعلان على شخص بالطريقة دي أو يعاني من غياب شخص بالقهرة دي ..

تدريجياً بيبدأ يتكلم مع نفسه و يشوف نتيجة البُكا ده إيه !

خصوصاً لو الشخص إللي بتبكي علشانه عارف إنك بتبكي و مستتني رجوعه و مع ذلك بيتعامل مع الوضع بكل برود و لامبالاة , فيبدأ الطرف «الأهبل» يحب نفسه شوية و يبطل يعذبها ..

صحيح فيه غياب بيخلك عايش باقي حياتك فاقد لجزء كبير من روحك , لكن مع الوقت هتبطل تبكي و حياتك ترجع طبيعية و تتأقلم على النقص ده ..

البُكا عموماً بيقيس القلب , غصب عنك هتبدأ تلوم نفسك على كل دمة نزلت منك علشان شخص ما احترمش دموعك , هاتكرهه غصب عنك مهما كنت بتحبه ..

المشكلة الحقيقية لما الطرف التاني بيدأ يتعب في حياته و يرجعك !

من قسوة القدر إن دايماً الحاجات إللي بتستناها بتيجي لك بعد ما تبتّل تستناها , و من لطف ربنا إنه بيخلق جواك قوة حتى في أشد لحظاتك صّغف ما بتتكسرش , القوة دي سببها «العياط» ..

غضب عنك لما يعرض عليك ترجعوا من ثاني بتفتكر الأيام
إلي كنت بتبكي فيها علشانه و هو ما اهتمش , بتفتكر حياتك إلي
وقفت فترة طويلة و هو ما اتحركش , بتفتكر كل الذل و التعب
إلي عشته علشان ترجعوا و هو بكل غباء كان بيقيس , حواديت
الليل , الدعا في الصلاة , المراقبة .. وهكذا

فطبعي بيكون رذك قاسي جدا و رافض تماما حتى لو روحك
في ايده , بترفض الفكرة و بتقبل إنك تعيش حياتك بفقدان سواء ربنا
هيعوضك بأفضل منه أو لا ..!

- الخلاصة :

. لو بعدت عن شخص و في نيتك ترجعه إلحقه قبل ما يبطل
بيكي عليك , إلحقه قبل ما ربنا يزرع جواه القوة..

. لو إنت إلي اتسابت و عارف إن مافيش أمل , إبكي.. إبكي
عليه كثير علشان تبطل تبكي بعد كده , علشان تفوق لنفسك و
تعرف إن إلي ييجبك مش هيسيبك تبكي عليه كثير , مش هيقبل
يشوفك بتنهار قدامه و يسكت ..

. الآية دائما بتتقلب , و إلي بيبيكي دلوقتي على شخص بكرة
هو إلي بيكي عليه , هو إلي يتعب و يتمنى يرجعه , و وقتها مش
هيكون فيه أي طريق للعودة ..

. و إن القسوة إتولدت من عُق الجفا , و إن البكا إن زاد عن
الحَد قَطع الوصول في العودة فَرَض !

(٢)

- كنت قاعد مع واحد صاحبي على القهوة , و سأله : «تفتكر
إحنا ممكن نخسر بعض؟!»

قالي : «آه عادي وارد يحصل»

قولته : «و إيه السبب إللي يغلبنا نخسر بعض؟!»

قالي : «أنا هحكيلك حاجة عني و إفهم لوحذك السبب.. لغاية
فترة معينة في حياتي كنت شخص أهبل جدًا , ممكن أسامح أي
شخص ضايقني أو وجعني , مهما كنت زعلان من حد فبمجرد إني
أقابله ويعتذرلي بنسى عادي و كأن شيئًا لم يكن ؛ و لأن الدنيا دوارة
و زي ماهتنام في ليلة مظلوم لازم هتنام ظالم و يشاء القدر إني أظلم
إنسانة بدون قصد , حاولت كتير إني أصالح البنات دي و أراضيهما و
إستخدمت كل الطرُق إللي ممكن شخص يستخدمها علشان تغفر
وتسامح , حرفيًا استخدمت كل حاجة ممكن تراضيهما , الكلام إللي
بتحبب تسمعه مني , نظراتي ليها , كل حاجة لكنّها كانت بترفض
بطريقة غريبة , لدرجة إن إللي كانوا يعرفونا وقتها إستغربوا إزاي
بترفض كم الإعتذارات دي رغم إن علاقتنا كانت قوية جدًا ..

و في مرة بعد فشل كل محاولاتي في إني أصالها انعصبت عليها
من تعبتي و قولتها «ما ينفعش إن علاقتنا تنتهي , إغفري و عدي و
أنا عرفت غلطتي»

وقتها قالتلي : «مش عايزنا نبعد ! ماشي مش هنبعد , لكن
ثقتي فيك إنعدمت , هكمل معاك إزاي و أنا خايفة منك و حاسة
إنك في أي وقت ممكن تأذيني أو تجرحني؟ صدقني ممكن أغفر أي
غلطة ليك لأني عارفة إنك بتحبني , لكن غلطتك المرة خليتني أفقد
الثقة فيك غصب عني» .. مشيت و سابتني و أنا جوايا بكي , لكن
من بعدها إتعلمت إن كل شيء ممكن نعديه و نغفره , لكن فيه
غلطة لو دمرت ثقتنا في الشخص ده يبقى لازم العلاقة تنتهي علشان
ما نظلمش نفسنا و لا نظلمه معانا» !!

- صديقة عاشت موقف كمان عن الثقة مع أعز أصحابها ,
قالت : «كنت بحبها جدًا , كانت أقرب ليا من أبويا و أمي , هى
الوحيدة إالي كانت تعرف عني كل حاجة , المصايب بنعملها مع
بعض , و الحاجات الحلوة كمان بنعملها مع بعض , كانت بتر أسرارى
و ثقتي فيها عمياء , كثير حصل بيننا خلافات و كثير كنا بنعديها و
في مرة إتخانقنا خناقة عادية لكن قعدنا أسبوع ما بنكلمش بعض
, خلال الأسبوع ده واحدة صاحبتنا إتصلت بيا و سألتني عن حوار
قديم حصل بيني و بين صاحبتى دي , إستغربت إنها عرفت الحوار
ده خصوصًا إن التفاصيل إالي قالتها ما يعرفهاش إلا أعز و أقرب
إنسانة ليا !

سألها : «عرفت مينين كل ده؟»

قالت : «كنت قاعدة مع صاحبك و حكيتلي»

حقيقي وقتها أعصابي كلها إنشأت , ماكنتش قادرة أصدق إالي حصل , و إزاي أقرب شخص ليا يطلع سر من أسراري ؟ , إنصلت بصاحبتي دي و عابتها , كانت ساكنة ما عرفتش ترد ..

و بعدها بيومين جت لي البيت و حاولت تستعطف أمي علشان تصالحنا على بعض , و أمي قعدت تقولي «العشرة و الذكريات» و غيره ; وقتها ما حستش بنفسي إلا و أنا بقولها :«لو أي شخص غيرك عمل إالي إنتِ عملتيه كنت سامحته , مشكلتك إن مكانتك في قلبي عظيمة لدرجة إن غلطتك بتلمس القلب , الوجدع إالي بييجي من أقرب الناس بيننخور في الروح زي السوس , و الثقة لو إتدمرت بتاخذ معاها كل حاجة حلوة , أنا كنت بتيق فيك ثقة عمياء , كنت بعكيلك كل حاجة و بأمك على كل حاجة , ممكن أسامحك لكن مستحيل أعرف أرجع أثق فيك , يعز عليا إن علاقتنا توصل للمرحلة دي , أنا ماليش غيرك لكن هعمل إيه !! مش هقدر أرجع أثق فيك» !

- بنت أعرفها كانت مخطوبة لولد بتحبه جدًا , و الولد كان بيحبها ..

البنت كانت بتثق في خطيبها جدًا رغم إنَّها سمعت عنه كلام كثير , و عارفة إن ماضيه كله كان عبارة عن علاقات عابرة..

الولد كان بيغلط في حقها كثير و هي كانت بتعدّي عادي , لغاية في مرّة كانوا قاعدين في كافيه , و خطيبها دخل الحمام و ساب تليفونه , بالصدفة التليفون رن , فالبنت بتلقائية ردت , خصوصًا إن true caller وُضَح لها إن الرقم ده لبنت , و أول ما فتحت و قالت «ألو!» الخط إتقفل..

الولد خرج من الحمام , فسألته عن الرقم !

و قالها «عادي دي زميلتي في الشغل»

البنت قالتله «وهي زميلتك في الشغل تقفل الخط ليه أول ما

تسمع صوتي؟»

الولد برّر الموقف عادي , لكن البنت ما اقتنعتش , بس عديتها
و لأن عقل البنت و إصرارها إنها تدور على الحقيقة و تعرف كل
حاجة أوقات بيكون أقوى من جهاز ال fbi فالبنت قعدت أسبوع
تدور على صاحبة الرقم ده و عرفت توصل لمعلومات كتير عنها ,
من ضمن إلي عرفته إنها مش بتشتغل أصلاً و إن سمعتها مش
كويسة ..

البنت راحت لأهلها و قالتهم إنها مش عايزة خطيبها ده ,
أهلها سألوها عن السبب لكن هى رفضت تقول ..

الولد راحلها و معاه بوكيه ورد من إلي بتحبه علشان يعتذرلها
و يشرحلها سبب علاقتهم .

البنت أول ما شافته قالتله : «مالوش لازمة إلي هتعمله و
هتقوله , إنت كذبت , و لو ما كنتش بتعمل حاجة غلط إيه يخليك
تكذب؟!»

الولد إعترف إنه غلط و قالها «ربنا ببسامح و كلنا بنغلط»

البنيت قالتله : «أنا مش ربنا , كلنا بنغلط لكن غلطة عن غلطة تفرق , و غلطتك دي هزّت فيا الثقة , مش هعرف آمن لك من ثاني , هشك في كل تصرفاتك و تحركاتك , و هيبقى عندي دايماً شك إنك بتكذب عليا أو بتخونني , لأنني ببساطة وثقت فيك جدّاً وعلى قد ثقتي فيك على قد خذلاني منك , صدقني ده الجحيم إلي مش هقبل أعيشه معاك و لا أعيشه أبداً» ..!

«زياد الرحباني» في مرة قال : «في غلطة تستاهل فرصة ثانية , و في غلطة يتغالها فرصة سعيدة» ..

«أم كلثوم» بكل الجبروت إلي ممكن تحكي عنه في أغنية من أغانيها كانت بتقول لحبيبتها : «لسه فاكرك قلبي يذكرك أمان!! , و لا فاكرك كلمة هتعيد إلي كان !! و لا نظرة توصل الشوق و الحنان !! كان زمان , كان زمان» ..

- الخلاصة :

. مش كل الغلط ينفع نعديه , الثقة لو إتهزّت بتدمر كل حاجة حلوة حصلت بين الطرفين , الشك لو وصل للعلاقة ببقى جحيم ..

. مش كل الغلطات ينفع تعدي و تتغفر , فيه غلطات لو هنموت من غيرهم لازم نبعد ..

. الأمان والثقة مسؤولية كبيرة , لو حد إداها لك لازم تبقى
قدها , إللي قبلنا قالوا «من أَمْنِكَ لا تخون حتى لو كنت خاين» ..
. إحساس الثقة لو راح ما بيتعوضش , حتى لو غفرت و
سامحت هي فضل الإحساس ده مفقود دايماً ..

* * *

(٣)

- كنت قاعد مع واحد صاحبي و طلبت منه يحكي لي تجاربه
و مغامراته النسائية ..

المهم إنه قعد يحكي تجارب و حوالات كتير و في وسط الكلام
قالي : «إوعى في يوم تبقى شخص أناني في مشاعرك!»

حسيت الكلمة دي وراها لُغز أو سر , فسألته «يعني إيه أنا في
في مشاعري؟!»

الولد قال : «يعني ما بتشوفش غير إنك الشخص الوحيد إلي بينوجع
, الشخص الوحيد إلي بيعس , الشخص الوحيد إلي محتاج إهتمام»

عدى اليوم و أنا بحاول أترجم الجملة دي ..

سألت ناس عن مفهوم الأنانية بالنسبة لهم , و إتصدت من
الإجابات و المواقف ..

- بنت قالت : «أنا كنت مرتبطة بشخص ما بيفكرش غير في
نفسه , إرتبط بيا علشان أحفظله مواعيد شغله , أفكره بمواعيد
خروجاته , أسمعاه وقت مايكون متضايق , و أكون جنبه وقت ما

يحتاجني ؛ لكن في مرة كنت تعبانة جدًا و رُحيت المستشفى , كنت محتاجة له جنبتي لكن ما لقيتهوش , و غصب عني ما عرفتش أتصل بيه اليوم ده , و هو كمان ما اتصلش بيا ..

و بعد يومين إتصلت بيه , و قبل ما أتعبه على غيابه كان هو عاتبني على غيابي و إتهمني بالتقصير و الإهمال ..

وقتها ما عرفتش غير إني أصرخ في التليفون و أقوله : «أنا كنت مرمية في المستشفى , و إنت ما فكرتش ترفع سماعة التليفون وتسال عليا!!»

بكل البرود إيلي في الدنيا قالي : «و إيه يعني ؟ ما أنا ياما بتعب كمان!»

وقتها بس عرفت إن دي النهاية , و إن الشخص ده أناني و ما ييفكرش غير في نفسه و تعبته و وجعه هو ..!»

- بنت تانية قالت : «أنا كنت متفوقة في الكلية و في آخر سنة حصلت مشاكل كتير بسبب رفض أهلي للولد إيلي بحبه , لكن أنا كملت معاه و إتحديتهم لأنني كنت مؤمنة جدًا إنه بيحبني , و أنا كنت بحبه جدًا ..

لكن بسبب المشاكل دي ما عرفتش أركز في الإمتحانات و لما النتيجة ظهرت إكتشفت إني هدخل summer course في مواد , يومها قعدت أبكي جدًا و إتصلت بيه أحكيه , إتصلت كتير لكن ما ردّش عليا , و بعد أكثر من ٤٠ مكالمة ردّ , و قبل ما أتكلم قالي : «أنا في ال play station مع أصحابي , أول ما أخلص هتصل بيك» , وقفل !

استغربت جدًا , حتى ما سألتنيش عملت إيه في النتيجة مع
إنه عارف إني رايحة أجيها !

رُحمت البيت , و بدأت ثورة عليا في البيت و إن علاقتي بالولد
ده هى السبب , كان أول مرة أبويا بمد إيده عليا , و أنا أول مرة
أحس بالفشل ده ..

دخلت أوضتي أبكي و حرقيا منهارة , إتصلت بيه و قولتله إالي
حصل , قال بالنص : «بُحي أنا أصلاً مخنوق لوحدي , أنا في الطريق
للساحل هقعد أسبوع و لما أرجع نشوف حل للموضوع ده»

غصب عني سألته «إيه خانقك؟»

رد بكل جدية «عادي , هنزل شغل الأسبوع الجاي و لسه ما
امتعتش بالأجازة»

قولتله : «لا إنت بتهزر أكيد , أنا يموت و إنت متضايق علشان
ما استفدتش من الأجازة؟»

قفلت السكة في وشه و أنا مش مقتنعة و لا مصدقة , أخذت
مُتوم من صدمتي و الكابوس إالي بعيشه ..

و أول ما صحيت فتحت «إنستجرام» عنده و فعلاً لقيت صور
ليه في الساحل ..

اتصلت بيه و سألته «إنت بجد في الساحل؟»

قالي «آه , و مش عايز أحكي في أي مشكلة , أنا بغير جو قبل
ما أنزل شغل جديد»

يومها بس اتأكدت قد إيه الشخص ده أنااني مايفكرش غير في
نفسه و مصلحته و حياته فقط ..

و أخذت قرار إني هبعد و لو كان البعد ده هيكلفني حياتي ,
أهون من إني أعيش مع شخص ما بيعسش و أنااني . !

- شاب لما سألته قالي : «أنا فاكر يوم ما اتخانفت مع أبويا و
سببت البيت يومها و ماكانش في جيبى غير ٣ جنيه يادوب ..

اتصلت بالبنت إالى كنت بحبها و حكيتها إالى حصل و كل
ظروفي , قعدت تهون عليها شوية , فحسيت إن فيه حاجة غلط أو
مخبية عنى شيء !

سألها «انت مخبية عنى حاجة؟»

قالتلى «لأ» , أضريت إن فيه حاجة !

فقالتى : «هو انت ما ينفعش تستلف فلوس من أي حد و
تيجي معايا بكر السنيما ؟ أصحابي كلهم رايعين مع المرتبطين بيهم
و أنا مش عايزة أروح لوحدي»

استغريت من رد فعلها و قولتها «حاضر» و قفلت البسكة ..

أفكر بعد المكالمة كسرت الخط و قطعت علاقتي بيها تمامًا ,
لأنها ببساطة إنسانة ما بتفكرش إلا في نفسها» .

الشاعر «هشام الجبح» يقول في أحد قصائده : «مش عدل
تبقى في طرف و أنا بطفح الكوتة , ما يا إما نقسمهم وخبذة قصاد
وخبذة , يا إما لأمؤاخذة توتة يا حدوتة» ..

«أم كلثوم» قالت في مرّة : «مين إلي قال عزك في دُل خضوعي
, ولا غلاوتك في الهوا بدموعي!!» ..

- الخلاصة :

. الشخص الأناني في العلاقة ده ألعن شخص ممكن تتعامل
معه , ما بيشوفش نفسه غلطان و لو إعترف بغلطه فعنده دايماً
تبرير لكل غلطة , ما بيعترفش أبداً بأي عذر لو شخص قَصُر في حَقّه
, وعنده مليون مُبرّر لتقصيره و إهماله , شايف نفسه الوحيد إلي
اتوجع و تعب في الدنيا و إن ماحدش غيره يستاهل الإهتمام و الحب
, مش عايزك تسأله عن أي تصرف بيعمله لكن عادي هو يسألك ,
ما يفكرش غير في همومه حتى لو بتموت قدامه و هو بس إيده
بتوجعه , هيتضايق إنك مش جنبه و هيعتابك و ما يفكرش حتى في
إلي بيموتك ده ..

إبعدوا عن الناس دي ، شكلهم حلو من بعيد لكن لما تقربوا
منهم بتشوفوا كم الأنانية إلی فی طبعهم ، إبعدوا قبل ما تكتشفوا
إنكم مسجونین مع شخص ما یفكرش غیر فی نفسه و بس ، فی حیاته
هو و بس ، ف همومه هو و بس ..

إبعدوا و لو هتعيشوا حیاتكم كلها من غیر حب ، ده أهون
ملیون مرة من إنكم تعيشوها مع شخص بیستنفذ كل طاقتكم و
مشاعرکم ..

* * *

(٤)

- في رواية «باريس لا تعرف الحب» الفصل الثالث تحديدًا
، «ليندا» كانت بتحب «سامر» جدًا لكن لظروف معينة اضطروا
الإنثنين يبعدوا عن بعض ..

تتجوز «ليندا» من شخص ما بتحبوش ، و الشخص ده كمان
كان بيحب بنت تانية لكن و لظروف عائلية ما كملوش..

«ليندا» خلفت ولد من زوجها «فرحات» ، و تخلي إسم ابنها
«سامر» عشقًا في حبيبها الأول ..

«فرحات» كان عارف ده كويس و و كان بيحترم ده ، لكنه ما
يقدرش يعتبر «ليندا» غايبة لأنها كانت مخلصة جدًا معاه و كانت
بتحترمه ..

بعد فترة تخلف «ليندا» بنت و زوجها يسميها «شاهنده»
بإسم حبيبته الأولى ..

و تستمر العلاقة على هذا المنوال ، عايشين مع بعض لكن جوا
كل شخص فيهم شخص تاني محتفظ بيه ..

بتختصر «ليندا» علاقتها وحياتها فبتقول : «أحببته و أحبني ,
و لكن لم تحبنا الحياة» !

- من سنة جت لي رسالة في ال inbox من ولد عايز يقابلني
ضروري , كبرت دماغي و ما اهتمتش فلقينه بعث رسالة ثانية بالحاج
شديد إنه لازم يقابلني و فيه مسألة حياة أو موت و إنه على إستعداد
يجيلي أي مكان حتى لو تحت البيت عندي , في الحقيقة حسيت
للحظة إن فعلاً فيه موضوع مهم عايزني فيه , التفقت معاه على
معاد و فعلاً إتقابلنا ..

أول مرة شوفته كان معاه بنت في العشرينات مثلاً !

قعدنا نتكلم عن كتاباتي على social media مع شوية مدح
منهم , وكان واضح من تصرفاتهم إنهم مرتبطين ..

سألت الولد عن سبب الحاجة الشديدة علشان نتقابل !

قالي : «بصراحة هي كانت نفسها تشوفك و وفرحها لهاية
الأسبوع ده و حبيت إني أحقق أمنيته قبل ما تتجوز»

حاولت أستوعب الموضوع فسألته «فرح مين؟»

ردت البنت و قالت : «فرحي أنا»

باركتلها لكن كان واضح عليا جداً إني متلغبط لأني فكرت
إنهم مرتبطين ..

النت حسنت بكده فقالتلي : «شوف ، أنا و هو بنحب بعض جدًا و هو اتقدملي مرة و اتنين و ثلاثة و أبويا رفض في ال ٣ مرات ، شافني كذا مرة معاه و بدأ يستخدم معايا أساليب العنف ، و بدأ يهدده في حياته كمان ، كان قدامي حل من اتنين يا إما أكمل معاه و أنا عارفه إن في أي لحظة ممكن أبويا يقتله ، يا أوافق على العريس إيلي أبويا فرضه عليا في سبيل إني أبعد عني و عنه الأذى ، إخترت القرار التالي ، و آديني آهو معاه و في آخر الأسبوع هكون في حضن راجل غيره» ..

البننت بتحكي بكل قوة ، و أنا شايف الولد متماسك بشكل كبير..

انتهت المقابلة بدون ما أسمع رأي الولد في الموضوع ، لكن تابعت الموقف من بعيد ؛ تتجوز البننت من العريس إيلي اتفرض عليها ، ويشاء القدر إن الولد دا يسافر مع قريبته في نفس المكان إيلي حبيبته فيه مع زوجها ..

قمة المعاناة إنهم يتقابلوا في مكان واحد ، و تضطر البننت تعرف زوجها على حبيبها و تقوله إنه كان زميل ليها في الكلية و يضطر الولد يعرف قريبته على حبيبته و يقول إنها كانت زميلة ليه في الكلية ..

بعد فترة رجعت أتكلم مع الولد ده ، بسأله «حسيت بإيه و هي قدامك مع راجل غيرك؟!»

قال : «كنت أتمنى أموت قبل ما أشوف اللحظة دي ، شايفه بيأكلها بإيده ، بيحضنها ، يهزر معاه ، يقولها «يلا نطلع الفندق علشان ننام» ، عارف كل إيلي بيحصل و متخيل كل إيلي بيحصل بينهم ، ومع ذلك مش عارف أرفض او أعترض ، إحساس لعين ، عجز

و ضعف تقدر تقول كثير عنه , لكن ما فيش أصعب من إنك تشوف حاجة ملكك في إيد غيرك و مبش عارف تتكلم»..

البنت خلفت من زوجها فسالتها عن إحساسها , ضحكت و قالت : «أنا فقدت الإحساس من أول لمسة من زوجي , حسيت إني إندفنت , الطفل الجديد ده مبش مني , مستحيل أتخيل إني أخلف من راجل غير حبيبي , بقيت خايفة أكره طفلي , خايفة أقسى عليه , بس أنا ما كنتش عايزة الطفل ده من زوجي , كنت عايزاه من حبيبي , صدقني إحساس صعب تحسه أو تفهمه , لكن لو كنا كملنا كانت الحياة قسيت علينا أكثر ماهي قاسية , كان ممكن هو يموت أو يموتوني أنا , صدقني أوقات من الحب إننا نبعد عن بعض» ..!

- الخلاصة :

. عجيب القدر و قاسية جدًا الدنيا , و إحنا صغيرين كنا بنتخيل الحياة بسيطة لدرجة إن اللي بنحبهم هنتجوزهم , كنا متخيلين إن الخلفة بتيجي من البوسة , و إن الجواز بسيط لدرجة إن العائق الوحيد فيه هو إن سننا لسه صغير .. كبرنا و اكتشفنا إن الحب حاجة و الجواز حاجة تانية خالص ..

. القدر ما بيعرفش دايماً الحب , الحياة مش دايماً عادلة مع العشاق , مليون قصة حب انتهت لكن الحياة ما وقفتش عند الحب ده .. في مرحلة النضوج هتعرف إن عادي إثنين بيعبوا بعض و ما يكملوش , و هتكتشف إن أوقات من الحب فعلاً إنكم تسيبوا بعض ..

. الحياة مش عادلة و مش طيبة و مش وردية , لو بتحبوا بعض حاولوا تقاوموا و تعافروا , لأن إستسلامك للظروف وللمعوقات اللي حواليك هتعيّشك في سجن أبدي مهما حاولت تخرج منه هتفشل ..

ما أتمناش أبداً إن حد يعيش في السجن ده , لكن لو حصل مش شرط طرف فيهم يكون مسؤول عن كده , ممكن فعلاً الحياة تكون أقوى منهم , و القدر فرض سيطرته , أوقات فعلاً بيكون إختيار حتمي إن «من الحب إننا نسيب بعض»..

* * *

(٥)

- علاقات كثير تنتهي نهاية غير متوقعة , الناس الي كنا بنقول
إن مستحيل اليوم يعدي من غيرهم بعدوا عادي و اليوم عدى ,
صحيح مافيش شخص بيموت بسبب غياب شخص ثاني , و الحياة ما
بتقفش على شخص , لكن بنضطر نمشيها بعكاز !

النهايات مختلفة في الطريقة , سواء الخوف , القسوة , الخيانة
, عدم التفاهم , الإهمال .. أيا كانت أسباب النهاية لكن المضمون
واحد «فيه إثنين مش هيكملوا مع بعض» ..

النسيان نعمة , لكن النسيان ييقف عاجز أمام حُب صادق ..

أصعب جملة ممكن شخص يقولها بعد إنتهاء علاقته بشخص
ما «مش كان زماننا مع بعض ! ياريتنا مع بعض»!

- بعد سنين من إنفصال «أنور وجدي» عن «ليلى مُراد» ,
ظهرت المُطربة الجميلة في الإعلام ..

و لما سألوها عن أسباب الإنفصال , ابتسمت ابتسامة حُزن و قالت
: «كان عصبي , عصبي جدًا ما عرفتش أتفاهم معاه , كنت عارفة إنه
بيعاني من مرض خطير في الكلى , لكن وقتها كنت صغيرة و ما عرفتش

أتحمل ده ، و بعد ما انفصلنا عرفت ان المرض ده بيأثر على أعصابه
غضب عنه ، كنت عارفة إنه بيحبني ، لكن عصبيته دمرتنا ، للأسف مش
كل الأمنيات ينفع لتحقيق ، و لو رجح بيا الزمن كنت استوعبت و فهمت
إزاي أتعامل معاه ، ببساطة ما كناش سيينا بعض»

المذيعة سألتها : «لسه بتحبينه؟!»

الجميلة «ليلى مُراد» ضحكت و قالتلها : «و هو من إمتى
الحب بيخلص ؟ إحنا بنتجنّب وجعه بس علشان نكمل حياتنا» !

- صديقي مُمثل معروف ، أغلبكم عارفينه ..

صاحبي ده قبل ما يتشهر كان مثال للشاب المهمل ، هدومه
مش بتتكوي ، شعره على طول منعكش ، مش بيهتم بنفسه ، لا عنده
حلم و لا عنده هدف و الحسنة الوحيدة اللي في حياته هى البنات
اللي كان بيحبها ..

و بعد ٥ سنين من فراقهم ، حياة كل واحد إتغيّرت ، هى
اتخطبت و عاشت حياتها ، و هو بقى مُمثل معروف و ليه أفلامه ..

كل ما نخرج معاه يفضل واقف قدام المراية بالساعة و أكثر
، يظبط شعره ، يخطُ perfume ، و يكوي القميص مع البنطلون ،
وهكذا ..

في مرّة من المرات اتقابلنا عنده في البيت قبل ما نخرج

، فواحد من أصحابنا قاله : «إنجز يا عم النجم ، مش لازم
تذنبنا ساعة علشان نخرج معاك!» .

صاحبي ده قاله بكل غرور : «إنتَ خارج مع نجم معروف ،
ممکن في أي لحظة حد يتصور معايا ، لازم أكون جاهز و شكلي حلو» .

صاحبي قاله : «على فكرة إنت كذاب و عارف إنك بتكذب
علينا ، إنت يا حبيبي بتهتم بمظهرك دلوقتي مش علشان المُعجبين و
لا علشان حياتك الجديدة ، إنت بتهتم علشانها هي ، مع إنك عارف
إنها مش بتراقبك و لا متابعاك ، و ممكن تكون كمان ما تعرفش
أخبارك إيه ، لكن بتقول ممكن صدفة تشوف صورة ليك فتحسسها
إنك اتغيرت في حاجة حتى لو بسيطة زي شكلك مثلاً» .

صاحبي سمع الكلمتين دول و ضحك ضحكة صفرا ، وبعدين
قاله : «بس يا شاطر ، ربنا يهدي عقلك» .

رُحنا «كافيه» و في وسط الهزار و الضحك صاحبي المشهور ده
كان لسه متأثر شوية ، فواحد من اللي قاعدين سألوه : «أنت لسه
بتحبها بعد كل ده؟»

بدأ صديقي يتأثر بزيادة و قاله : «بحبها !! بحبها إيه يا ابني ؟
الحب ده للناس العادية ، الناس اللي بتصنف «الحب الأول» و «الحب
التاني» ، الحب كلمة ممكن تتحول في لحظة لرفض و كُره ، ما إحنا
بنحب أصحابنا ، بنحب الكورة ، بنحب المزيكا ، بنحب الكتب ، بنحب
القهوة ، بنحب الأكل ، بنحب السينما ، و بنحب حاجات كتير.. كلمة
حب دي كلمة عامة تشمل كتير .. مشاعري ليها كانت أصدق حتى

من كلمة حب , خليني أقول إني كنت حاسس إني في أمان و طمأنينة
زي طفل في رحم أمه و أنا معاها , كنت بقعد معاها ماعيش جنيه و
قاعدين على الرصيف لكن كنت حاسس إني مالك الكون , كنت في عز
همومي و مشاكلي أقابلها و أنا مكشّر , هي تضحك من هنا وتغلس
عليها و أنا أنسى همومي و مشاكلي من هنا , اممم لولا إنه حرام كنت
قولت إني بقدّسها مش بحبها و كانت حاجة في حياتي لا تُقارَن بأي شيء
في الوجود مهما كان , كانت بترويني الحياة في وجودها ..!

- «جدي» الله يرحمه كان كل ما يسمع «أم كلثوم» و هي بتقول
: «و إن كنت أقدر أحب ثاني هحبك إنت , دا مستحيل قلبي يميل و
يعب يوم غيرك أبدًا , و إزاي تقول أنساك و أتحول , و أنا حبي ليك
أكثر من الأول»

يدندن معاها بتأثر شديد ..

و في مرّة بقوله : «إيه يا راجل يا عجوز ناوي تعملها و تتجوز
ثاني و لا إيه؟!».

ضحك و قال : «بس يا دغوف , أنتجوز إيه؟ ربنا يخليلي جدتك» .

قولتله : «امال مالك متأثر أوي كأنك بتجن لواحدة أكيد دلوقتي
عجوزة شبهك و لا زمانها ماتت» !

قال : «طيب اقفل الباب أحسن جدتك تسمعنا و تعالى أفهمك
«أم كلثوم» قصدها إيه , أحسن لو سمعتني و أنا بقولك الكلام ده
هتقول إن بعد العُمر ده كلّه ما بحبهاش و إنت عارف الحريم دماغهم
على قدهم و مش كل الكلام بيّفهموه».

ضحكت و فقلت الباب ..

«جدي» قال : «الحب ما بينتهيـش يا ابني , لو حبـيت بجد مستحيل تنسى الحب ده , ممكن علاقتك بالشخص اللي بتحبه ده تنتهي , و حياتكم بعد كده تمشي عادي و كل واحد يشوف حياته , لكن هيفضل جواك جزء ضلـمة , لحظة حنين , لحظة ضعف , لحظة شوق .. ممكن تعيش ٧٠ سنة و انت متجاوز واحدة ثانية و عندك منها عيال و أحفاد , و بتحـبها و بتـمنى رضاها , لكن للحظة مُعينة بتفتكر أول علاقة في حياتك حتى لو كانت من ٥٠ سنة مثلاً ؛ تحـب بقى!» ..

- «أنيس منصور» كتب : «الحب لا يموت , لكنـه يبقـى مُعلّقـاً بين الحياة و الموت» ..

الأديب الإيطالي المعروف عَنـه إنه عَرَبـيد من الدرجة الأولى «كازانوفـا» في كتاب يـحكي عن حياته , كتب مُلـخص لعلاقاتـه النسائية فيـما معناه : «أنـه عاشَر جميلات العالم , و قضى لـيال ساخنة مع فائـتات و شخصيات عامة , لكن كان فيه بنت ما حصلـش بينهم حاجة إلّا إنه انحنى و باس إيديـها -التحية وقتها كانت كذا- و مع ذلك هو نـسى كل الفائـتات ماعدا البنت دي , لأنه ببساطة ما حَبـش غيرها» ..

- الخلاصة :

بعد تحليلات كثير و قصص كثير عيشتها و سمعتها و قرأت عنها , كونت وجهة نظر غريبة شوية ..

. مافيش حاجة اسمها «الحب الأول» أو «الحب الثاني» , الحب هو الحب اللي بيدوم و يكمل..

. لو أول شخص حبيته علاقتك بيه انتهت يبقى ده «الوجع الأول» مش «الحب الأول»..

. كمان مافيش حاجة اسمها «أنا نسيت الشخص اللي حبيته» , طبيعة الإنسان ما بينساش المشاعر اللي عاشها بصدق لو فعلاً حَبَّ بجد ..

. في الغالب الوقت هو اللي بيخلينا نكمل حياتنا , بنحط «لَصْق» على وجعنا الأول من العلاقة علشان نعيش و نكمل عادي , نحب , نتجوز , ننجح , و يبقى عندنا أسرة , لكن مُجَرَّد ما شخص يقرب من الوجع ده بيظهر و نرجع نَحْسُ بِأَلَمِهِ تاني و لو بعد ٢٠ سنة ..

* * *

(٦)

- أيام الثانوي كان لي صديق مُتسامح جدًا ، أو بمعنى أصح «الحيطة المائلة» لكل واحد فينا ، أي حد مخوق يطلع خنفته عليه ، أي حد متضايق يطلع ضيقته عليه ، بيتحمل كَمَّ إهانة و سُخرية لا يُطاق ، مع ذلك كان بيعدي و عادي ..

لغايته في مرة واحد من أصحابي قال لصديقنا ده كلمة تحبُّه جدًا ، عدى الموضوع عادي ، و في مرة كنا كلنا قاعدين و فجأة صاحبنا ده قال لي سَخَر منه : «أنا مش عايز أعرفكم تاني!»
كلنا سخرنا من الكلام و كملنا القعدة عادي ..

و بعد فترة اكتشفنا إن صاحبنا ده فعلاً بيبعد عنا ، اتصلنا بيه و قلنا نفهم فيه إيه !

صاحبنا وافق و قعد معنا ، و لما حاولنا نستفزّه علشان يعديها ، و خصوصًا إننا متعودين منه يكبر دماغه يعني ، فقال : «أنا مش عارف أسامحكم كلكم ، اتحملتكم بما فيه الكفاية ، عديت حاجات كتير علشان ما اخسر كُمش ، و غمضت عيني عن غلطات كتير حصلت منكم علشان ما تقولوش إني بكبر الدنيا ، لكن فعلاً أنا مش عايز أعرفكم تاني» !

- صديقتي كانت بتحكي عن قصة مرّت بيها , بتقول « كنت بحب ولد جدّا و كنا مُتفاهمين بشكل كبير , كان قابِلني بكل عيويي و كنت حابّه و جوده بكل عيوبه , لكن في مرّة قال كلمة وجعني جدّا و اتضايقّت منه جدّا , و قولتله «الكلمة دي بتوجعني ياريت ما تقولهاش تاني» , و كأنه عرف نقطة ضعفي و في مشكلة كان يقولها , و بعدين كان يصالحني , و أنا علشان بحبه غصب عني بتجنب زعلي و وجعي و اغفرله ..

استمرت العلاقة و استمرت المشاكل , و كل مانتخانيق يقولها لي تاني و بعدين يصالحني , و أنا كالعادة أغفر و أعديها ..

لكن في مرّة عمل موقف تعبني جدّا , جيت أعاتبه قلب الترابيزة عليا و طلعتني أنا الي غلطانة , مش كده وبس , ده كمان اصّر يقول الكلمة الي بتتعبني و تمادي فيها , يومها فضلت أعيط بهيستيرية و أخذت قرار إني هقطع علاقتي بيه..

أول ما صحبت اتصلت بيه و قولتله «أنا علاقتي بيك انتهت» , ما صدّقش كلامي و قعد يضحك , فقفلت السكّة في وشه و وقعت أسبوع قافلة الموبايل , وبعدها رجعت الكلية علشان كان عندي امتحانات ؛ أول ماشافني قدامي ورد و اعتذر و كان معاه أصحابي , قعد يقول إن دي آخر مرّة ومش هيكورها تاني ..

كنت مُتقبلة كلامه لغاية اللحظة الي قال فيها «أنا واثق إنك هتسامحي زي عادتك»

و لغاية اللحظة دي مش عارفة أنا جيت منين , لقيت نفسي بقوله : «مش هسامحك و مش هنزج لبعض و لو انت آخر راجل في الوجود مش هرتبط بيك انت , أنا تعبت من كُتر مايتحمل و أعدي . و انت زي القطر بتفرم فيا رايح جاي و مش همك , بتعمل كل الغلط علشان عارف إني بحبك و هتعمل و هعدي , دايس على كرامتي علشان واثق إنك يوم ما هتحمس بالذنب أنا مش هقبل أخليك تحس الإحساس دا و هغفرلك , من كُتر ما سامحك كرهت نفسي و كرهت حبي الضعيف ليك و كرهتك»..

كلهم اتفاجئوا من كلامي , و أنا لغاية دلوقتي مش عارفة جيت القوة دي منين , لكن اللي أعرفه إني نهيت علاقة قبل ما أنا أنتهي !!

- في برنامج إذاعي على محطة القرآن الكريم , كان فيه واحد بيقول لشيوخ إنه في شبابه كان عاصي جدًا و على طول مزعل أمه و في مشاكل معاها , كان بيغلط كثير و بيغلط فيها , و علشان هي أمه فكانت دايماً بتغفرله و تعديها و تسامحه ..

و في مرة غلط في حقها و راح يعتذرلها , فقالتله : «أنا سامحك علشان بحبك , لكن لو فاض بيا أنا مش هعرف أسامحك» .

الراجل بيقول إنه ضحك من كلامها , وبعد فترة حصلت مشكلة كبيرة بينهم , و ساب البيت , بعدها عرف إن أمه في المستشفى و جت لها جلطة في القلب , الراجل جرى زي المجنون على المستشفى , و فضل يبوس رجليها علشان تسامحه , لكن أمه كانت رافضة حتى تبص في وشه , فضل قاعد معاها و يترجاها علشان تسامحه لكن هي رافضة : لغاية ما شاء ربنا و ماتت أمه و هو يترجاها ..

الراجل بيكمل و هو بيبكي : «من بعد ما أمي ماتت و أنا حياتي متدمرة , كل حاجة اتدمرت , ماكنتش متخيل انها ممكن تموت و هي غضبانة عليا , حتى مافيش فرصة انها تغفرلي , أنا على استعداد أعمل أي حاجة بس تسامحني , و كل شوية أسأل أي شيخ أقابله إيه ممكن أقدمه على روح أمي في سبيل إنها تغفرلي حتى لو في قبرها , لكن للأسف مش لاقى , فقلت أتصل أسألك إنت» .

الشيخ بيسكت شوية و هو بيبكي , وبعدين قال : «ربنا بيسامح في حقه , ممكن يغفرلك على تقصيرك في الحاجات المفروضة عليك , في أي وقت ممكن يسامحك و لو كان عندك بحر من الذنوب , لكن مش بيسامح في حق عباده إلا لو هما سامحوا , يعني بإختصار ربنا يسامحك لو إنت غلطت أو قصرت في حقه , لكن مش بيسامح لو غلطت في حق شخص من عباده إلا لو الشخص ده هو اللي سامح» ..!

- الخلاصة :

. الشخص الطيب اللي بيسامح و يغفر ده بشر زيك زيّه , زي ما إنت ليك قوة تحمل هو كمان عنده قوة تحمّل , مش معنى إنه بيغفر و يعدي إن شخصيته ضعيفة أو مش هيقدر يتنازل عنك , و مش معنى إنه بيحبك إنه هيفضل مستمر في علاقة حاسس فيها إنه بيتهان بإسم الحب ..

. كلنا بنغلط , لكن تكرار نفس الغلط مع شخص يبحبك و
يسامحك هتوصله لمرحلة إنه يكره حبه لك , و هيكركهك مهما
كنت إيه بالنسبة له ..

. لو في حياتك شخص من الي يسامح كثير لازم تاخذ في عين
الإعتبار إنه ممكن في لحظة يتغير عليك غصب عنه حتى لو أمك ,
في الآخر هي بشر ..

. راجعوا نفسكم و تعاملكم مع الناس دي علشان ما تتصدموش
بعد كده لما يتغيروا , و لا ترجعوا تحسوا بالندم في وقت لا يتفع فيه
عتاب و لاندنم , و تكون الجنة لإبليس أقرب من إنهم يسامحوا أو
يغفروا لكم , و فعلاً غصب عنهم ..

(٧)

أغنية «حبك وحشتيني» ل «حسين الجسمي» , رغم إنها
انعرفت كأغنية وطنية , لكن أنا و أصحابي شايقينها أغنية رومانسية
حزينة من الدرجة الأولى ..

المهم اتفقنا ان كل واحد هيوصف مقطع من وجهة نظره و
بحسب تحليله هو ..

- أول مقطع «لغيت قد إيه لغيت و ما لغيت غير في حضنك
بيت , و بقولك أنا حنيت بعلو الصوت» ..

صاحب الأول قال : «بعد الغياب كل طرف بيدأ يعيش حياته
بشكل طبيعي , بيركز في حياته و بيحاول يكمل عادي , حتى في
مشاعره بيحاول يحب من جديد ..

الأغنية هنا بتوصف الناس اللي بتفشل في أي علاقة بعد الغياب
ده , بيحاولوا يندمجوا وسط الناس و يعيشوا حياتهم بشكل طبيعي
, لكنهم بيفشلوا , بيفشلوا إنهم يحسوا أو يستقبلوا أي مشاعر من
شخص جديد , فيكابروا و يكذبوا و يعافروا علشان يحسوا , لكن في
النهاية بيخضعوا للحقيقة و بيعترفوا إنهم فشلوا في الإحساس بأي
حاجة من أي شخص آخر» !..

- صاحبي الثاني اختار مقطع «و كأن الوقت في بُعدك واقف
ما يمشيش , و كأنك كنتَ معايا بعدتِ و ما بعدتِش , في دمي
حبييتي و أمي» ..

و بدأ يعلل : «أجمل حاجة في الدنيا , ربنا وصى في القرآن بالأم
و الزوجة , و أجمل إحساس تحسه الست لما حبيبتها يحسسها بحبه
ليها فيقولها «ياحبييتي» , و لما يحسسها إنها طيبة و أصيلة و جميلة
فيقولها «يا أمي» , الكاتب اختار أصدق وصف فعلاً..

من ناحية ثانية فيه ناس لما بتغيب عننا , حياتنا بتكون باهتة
, ماسخة , مالهش معنى , الوقت ما يمشيش و الوقت ما بيتغيرش
, الكون كله عادي مافيش أي جديد , و العالم ضَيَّقَ عليك لدرجة
إنك مش عارف تتنفس أو تتحرك براحتك , كل حاجة تقليد و مُزَيِّفة
, بنضطر نتوهم إن اللي سابونا موجودين لسه معانا علشان نعرف
نكمل و نعيش حياتنا» ..!

- آخر مقطع كان «بعدت و كنت هعمل ايه؟ مين اختار غُربته
بأيديه؟ لكن حبك دا ما نسيتهوش و عاش فيا , ليه هتأسف على
الغيبة؟ ما غيتيش لحظة و قريية» ..

«مين قال إن القلب اللي حَبْ مرّة يعرف يحب تاني ؟

ده فيه قلب بيحب لحد ما يتنحل في الحُب ده , و في الآخر
ما بيكملش الحب , طرف بيسيب و اللي اتنحل و اتعجن في مشاعره
ما يعرفش يحب تاني , ده فيه قلب حقيقي بيموت من الغياب ..
الغريب بقى ان الشخصيات دي هى أصدق ناس في الحب , عندك

قصص كثير ممكن نستشهد بيها , «غسان مع غادة» , «كامل الشناوي مع نجاة» , «أحمد رامي مع أم كلثوم» , وغيرهم .. ده غير اللي نعرفهم في حياتنا ..

فيه ناس بتعيش فعلاً حياتها على حُبّ واحد , ممكن يتجوزوا وحياتهم تمشي عادي , لكن بيتفضحوا بينهم و بين أنفسهم , مثلاً في آخر ٥ دقائق قبل النوم , في فنجان قهوة معاه شوية ذكريات , في صورة أو اسم عابر , في آخر نفس في السيارة , في مزيكا بيسمعوها لوحدهم .. بيستخبوا من كل الناس و يخضعوا قدام حبهم ده في صمت..

فيه وجع يعلم فيك , و فيه وجع يموتك , لكن أقسى انواع الوجع هو اللي بعجزك , وقتها فعلاً بيكون الموت أهون ليك من العجز , و ربنا مايكتب على قلب حد العجز» ..!

* * *

(٨)

- في أغنية «خايف» ل ال king «محمد منير» كان يقول لحبيبتة
«أنا عُمري ما قولت إن أنا خايف غير بعد ما قلبي إتمناك , محتاج
أطمئن مش عارف , الخوف جوايا و جواك» ..

«مُنير» تقريبًا لَخَص قصص حُب كثير بالمقطع ده , ناس كثير
مُجَرَّد ما بتقع في الحب بيبدأ الخوف يسكن قلوبهم , يفكروا دايما
في النهاية الحزينة الي ممكن تكون في انتظارهم , الوسواس بيبدأ
يستوطن عقولهم و يصورلهم إن العلاقة دي العلاقة مصيرها الفشل
مهما كانت , بيتخيلوا ما بَعْدَ الفراق , و ده بينعكس على تصرفاتهم
, بيبدأوا يتغيروا أو يتصرفوا بطريقة عكس حبههم ده غصب عنهم
, يبهملوا و يبعدوا عكس رغبتهم الحقيقية في الاهتمام و البقاء ,
الخوف هنا يسيطر على كل حاجة جواهرهم و بيخليهم يتعاملوا كأن
علاقتهم هتنتهي ..

في الغالب سبب الخوف ده بيكون من تجارب سابقة أو وجع
سابق , و ده البُعْبُج الي بيظهر ليهم مع كل خطوة في العلاقة ,
بيفتكروا التجارب الي مَرَوْا بيها أو الحاجات الي سمعوها وشافوها
من تجارب الي حواليلهم , إضطراب نفسي صعب جدًا بيمرّوا بيه و
بيخليهم دايما خايفين من القُرْب غصب عنهم ..

و لأن صعب حد يفهم سر الخوف ده , أو حتى اللي عارف مش قادر يحس بالشخص ده , فبيبعد عنه يا بيتهمه إنه مش بيعبه من الأساس , و دي مشكلة ثانية , لأن الشخص اللي خايف من القرب ده يتعجز عن وصف اللي جواه من الأساس , و بالتالي بيسكت , و سكوته بيعتبر إثبات عليه إنه مش بيعب أصلاً ..

- «مُتِر» قال لحبييته «لو كنت صحيح بتحبييني ضميني في حُضنك خبييني , والخوف ما يجيش» ..

كلمة «حُضن» هنا بتشمل حاجات كتير جداً , في الغالب الشخص اللي بيعاني من الخوف ده بيعتاج إنه يتطمئن أكثر من احتياجه لكلام الحب , هو محتاج يتطمئن بحاجة تحتوي خوفه , يعني محتاج لكلمة «أنا معاك» أكثر من احتياجه لكلمة «أنا بعبك» .. محتاج يضمن وجود الشخص اللي بيعبه , وقت ما محتاج يتكلم أو يبكي يلاقيه بيسمعه , محتاج يحس إن له سَنَد و ظهر أكثر من إن له حبيب و بس , احتياجه للوئس بشكل عام كصاحب و عاشق و أسرة كاملة في وجود شخص واحد , محتاج اللي يكسر كل الحواجز و يتَوَرَّع العتمة اللي جواه و يطمئن خوفه ده ..

أكيد الحب مهم لكن مع الناس دي الأمان و الطمأنينة أولويته عن الحب بمراحل , يعني هو بيعتاج ينام بدون ما يفكر الشخص ده هيسيبه و لا لأ , ما يبقاش خايف إن بكره يجي أحسن يتساب , هو فاقد الثقة في الجميع و في نفسه , و محتاج اللي يزجج الثقة دي و يفضل موجود , يمكن أكثر من احتياجه بإحساس الحب ذات نفسه ..!

(٩)

- في مرة جديتي قالت ان «القلب زي الوردة ، لو سقيتها مائه زيادة بتموت ، ولو أهملتها بتموت» ..

كل الي قاعدين و انا منهم سألنا عن مغزى الجملة ، فقالت ان : «القلب عبارة عن الشخص الي بتحبه ، لو حبيته زيادة عن اللزوم هتموته ، و لو أهملته زيادة عن الحد هيسبك» ..

بدأت أسأل مجموعة من أصدقائي عن رأيهم في الكلام ده ، و بدأ كل يحكي قصته ..

- صديقتي كانت فسخت خطوبتها ، فقالت : «صحيح مافيش شخص ما بيعبش الإهتمام ، إنه يحس إنه مهم في حياة حد ، لكن فيه خيط ضعيف بين الإهتمام و بين إلك بتتحكم في حياتي !

كان بيعبني و بيهتم بيا جدًا ، و مع الوقت اتحول الإهتمام ده لسلطة منه عليا بدافع الحب أو الخوف ..

طلبت إني أشتغل ، وافق في البداية و ما اعترضش ، و مع أول مشكلة في الشغل لقيته رافض إني أنزل أشتغل ، و كان بدافع إنه خايف عليا من وجع الدماغ و مش عايزني أفكر ، وافقت و احترمت رأيه ..

بعد فترة بقى يرفض أي حاجة عايزة أعمالها ؛ أقوله «أنا مسافرة» , يقولي «لأ البلد فيها مشاكل»

أقوله «خارجة مع أصحابي» , يرفض لأسباب برود بدافع الخوف ..

كل ما أحكي له عن مشكلة في حياتي مع أصحابي تاتي يوم يقولي «اقطعي علاقتك بيها أو بمنعني منها»

و كان الحل الوحيد ما احكيش له عن حياتي أي شيء , و طبعاً الملل دخل في العلاقة , و مع الوقت طلبت إننا نبعد لأني حسيته ممكن بمنعني من الحياة يحبه الزائد عن الحد»

!..

- صديقتي الثانية في علاقة مضطربة مع صديقها , قالت : «مش عارفة إذا كان الاهتمام مقياس للحُب و لا لأ , لكن لو مقياس للحب يبقى هو ما حَبْنِش ..

ما افتكرش فيه أجمل من إن البنت تحس حبيبها بيحبها أو يخاف عليها , هو بيقول انه بيحبني , لكن عمره ما شافني مغنوقة و سألني «مغنوقة من ايه؟» , أوقات بتحصل مشاكل معايا في البيت و أحكيه عنها , و في الآخر بكتشف إني بحكي لشخص مش مهتم أصلاً و لا في باله , سواء المشاكل دي اتحلت أو لا ..

و في مرة أغمى عليا و رُحت المستشفى , أصحابي قالوا له إني في المستشفى , ما اتصلش غير بعدها بيومين و قال «حمدلله على السلامة» , حتى ما سألنيش كان عندي إيه, أو باخد أدوية و لا لأ , و كأن اللي حصل شيء عادي !

و دلوقتي كل واحد فينا عايش في وادي بعيد عن الثاني , لا هو يعرف عني حاجة و لا أنا أعرف عنه حاجة , و حتى أغلب مكالمتنا و مقابلتنا بنكون ساكتين مش عارفين نتكلم في إيه , و الاسم مرتبطين » !!

- الخلاصة :

. العلاقة بتحتاج لذكاء في التعامل , طبعي الي بيحب بيخاف .
على الشخص الي بيحبه , الفكرة بقى في «إزاي أحكم و أسيطر على حبي ده؟» علشان ما يبقاش ضرر في العلاقة , و يتحول الخوف و الغيرة ده لروتين سخييف كفيف إنه يدمر العلاقة ..

. أوقات الحياة بتجبرنا إننا ننشغل شوية عن نفسنا قبل الشخص الي بنحبه , لكن بردو فيه وقت لازم فعلاً تحسس الشخص ده بحُبِّك ليه , بإهتمامك بيه و بخوفك عليه ..

. ما ينفعش تغرق الشخص الي بتحبه بالحب و الاهتمام الزائد الي يخنقه و يتعبه و يخليه يبعد عنك , لأن في الغالب ده بيتمر العلاقات حتى لو بإسم الحب ..

و في نفس الوقت ما ينفعش تهمله و تسييه لوحده على طول و تبرر إهمالك ده بالمشاغل الي في حياتك , علشان مع الوقت هتكتشف انه بعيد عنك جدًا حتى لو كل يوم بتشوفه , فيه حاجز بينكم اتحط بسبب الإهمال ده ..

(١٠)

- «هاني الدقاق» في أغنية «عطشان» قال لحبيبتة : «شوفيك حل ويايا , تعبت من الغنا ليكي , بشوفك ساكنة جوايا , ما اشوفش صورتي في عينيك , و أنا مطحون مابن هجرك و بين شوقي , مابن البعد و عشق بيجري في عروقي» ..

فيه حالة كدا اسمها «مش هينفع أرجعلك , و مش عارف أبطل أحسن لك» ..

الحنين شبه طفل عصبي و عنيد بيزعق علشان ياخذ حاجة معينة مهما كانت الحاجة دي مستحيلة , لكنه يفضل يزعق و يعيط في سبيل انه ياخذها ..

في الحقيقة الطفل ده ما بيكبرش زي ما إحنا بنكبر , أو بمعنى أصح «ماب ينتهيش» , كل الفكرة انه بيهدي للحظات أو لأيام , لكن مجرد ما حد يعاول يفكره بيها , أو مجرد ما يحس انه فعلاً مُفتقد الحاجة دي بيرجع تالي يكسّر و يحطّم و ينهك كل حاجة جوانا ..

مُشكلة الحنين انه ما بيعترفش بنهاية العلاقة , مالهوش دعوة ب«انت اللي اخترت الهجر و لا اتفرّض عليك؟» , مالهوش دعوة بفكرة

«انت بعدت علشان كرامتك و لا لأن الشخص ده مش مناسب!!» , و
مش هيغفرلك لو كنت شخص ساذج و اتضحك عليك و اتسابت
بسبب انك طيب زيادة و لا غبي مثلاً , مش بيعترف بإن الغياب ده
ممکن يكون خير ليك و انك بعدت علشان ده الصح ..

هو بيحن بدون اعتبارات أو قواعد , صعب جدًا نسيطر على
حنينك , حتى لو كان الحنين ده لشخص وجعك و ظلمك , أو العكس..!

- «أم كلثوم» و أصعب وصف قرانه و سمعته لغاية دلوقتي و
هى بتقول : «و حنيني لك يكوى أضلعي» ..

ماحدش بيعص بقسوة الحنين غير الي جربه , الحنين نوع
خاص من الألم الي مش مسموح لك بإأنك تكابر عليه , و مهما
كابت قدام الناس بتعجز إنك تكابر قدام نفسك..

نوبات الحنين لعينة , ممكن تؤدي للإكتئاب فعلاً , فكرة انك
بتحن لشخص مابقاش موجود , شخص مش عارف تقوله انه وَحَشَك
, أو ما ينفعش تروح تظمن عليه , مش عارف تكون معاه لإعتبارات
الْفراق و الهجر و الغيبة ..

بتبدأ تنهار بالبطيء و و يتسلل جواك إحساس بالعجز إنك
مش عارف تعمل إيه !!

يا تعيش بالحنين ده لحد ما تستهلك كل الطاقة الي جواك و
تكمل حياتك من غير روح , بدون هدف أو شَغَف , بدون احساس
بالحياة عمومًا !

يا تعمل زي ما «شيرين» قالت : «مع السلامة يا حبيبي و في
أمان , عمري ما هقول يوم عليك ماضي و كان , عُمرِي ما أنسى مهما
طال بيا الزمان» ..

و هنا بقى انت بتعترف ان الشخص ده وجعك , و اتسبب لك
في مُشكلة حقيقية , و مع ذلك بتخضع لحنينك , و ترفض انك تطوي
صفحته و بالعكس ! بتستسلم و تقول أنك هتعيش على نوبات
الحنين ..

في الغالب الحالة دي مش مُستحبه من الأساس , فكرة انك
خلاص هتعيش حياتك لشخص مابقاش موجود معاك , سواء الشخص
ده موجود مع غيرك أو أصحاب و اتفرقتوا , أو حتى شخص مات ..

هنا بقى اللي بيسمي الحنين ده ضعف , و اللي بيسميه وفاء
؛ فيه اللي بيمجده و فيه اللي بيهاجمه ..

إختلفنا أو اتفقنا على الحنين القاسي اللي بيخلينا نعيش على
ذكرى شخص مابقاش موجود , لكن لازم نتفق إن الشخص اللي
بيوصل للمرحلة دي مش بيكون بإيده نهائي , و لاهو حابب الوضع
دا , لكن الحنين أقوى من الظروف , و أقوى حتى من رغبتك أنت ..

على العموم ؛ أي شخص بيعن و بيتعب و بيعاني من الحنين
لازم نعرف إن الموضوع مش بإيده , و لاهو بيتدلّع , و لا ضعف و لا
كل العَبْط ده ..

(١١)

كنت بتناقش مع أصحابي في مقولة «اللي بيحب مابيك رهش» ..

مُجرد ما قولت الجملة اللي أنا مش مُقتنع بيها أصلاً كلهم ضحكوا ، و بدأنا نتكلم عن مواقف بسخافة الجملة دي و معناها السطحي جداً ، و بدأ كل واحد يحكي موقف يثبت عكس الجملة ..

- أول واحد قال إن : احساس انك بتتذل علشان خاطر شخص ده إحساس بيخليك تكرهه غصب عنك ..

بعد ما سبينا بعض و لأسباب ما عرفهاش لغاية دلوقتي ، طلبت اننا نتقابل يمكن أفهم فيه ايه .. كانت بترفض بشكل غريب ، بعتت ناس من طرفي يكلموها أو يقنوعها بالمقابلة دي لكنها كانت بترفض ، كلمت كل أصحابها علشان أقابلها و مع ذلك كانت بترفض اننا نتقابل ..

و في مرة استنيت تحت بيتها لغاية ماتنزل و أقابلها ، أول ما شافتنى عملت نفسها ما تعرفنيش ، وقفت قدامها و قولتها لازم نتكلم ؛ قالتلي «لو عندك دم و فيك نخوة و رجولة ياريت تنسى انك تعرفني» .

مش عارف إزاي بكيت بالطريقة دي في الشارع !

ان «الراجل ما بيبكيش» ده غباء , أنا كنت ببيكي وسط الشارع
زي العيل الصغير ..

رَوحت البيت و أنا مش شايف قدامي , وبعدها انتقلت على
المستشفى , جا لي انهيار عصبي و من الزعل جا لي السكر..

بكل غباء كنت لسه بفكر فيها , وطلبت اني أشوفها ..

التمست ليها ألف عُذر إنها ما سألتش عني , ولما خرجت
سألت عنها ..

واحد صاحبي قال انها كانت عارفة و قالت «ايه المطلوب يعني؟»

وقتها فعلاً حسيت إنى بكرهها , حسيت إنى بكره اسمها , و
بلعن اليوم اللي قابلتها فيه ..

و مع الوقت و رغم إنى كنت بعبها لكن اتحوّل كل الحب ده
لكُره , بقيت أتضايق لما أسمع عنها أي شيء , و بقيت أتخفق لما حد
يقول اسمها قدامي , و سبحان القلب اللي داب فيها هو هو القلب
اللي بيتألم كل ما يتقال اسمها ..

ببساطة اللي قال «اللي بيعيب ما بيبكرهش» ما اتوجعش من الحب !..

- صديقة معانا ضحكت و قالت : أسهل حاجة تخليك تكره
الشخص اللي بتحبه هى «القسوة» ..

بعد ما سابني بفترة نعبت جدًا ، ما دخلتش الامتحانات و
خسيت ، و شكلي كآني ست عندي ٦٠ سنة ..

قابلته بالصدفة في الشارع و اعتذر إنه سابني بدون مُبرر ،
وقتها كنت محتاجة له جدًا ، غصب عني وافقت نرجع ..

بعد ما رجعنا حسيته متغيّر معايا ، حسيت إني عاقبت نفسي
برجوعه ده ، لكن كنت بحبه ..

و في مرّة كنت في مشكلة في البيت و محتاجة أتكلم و أفضفض
معاه ، اتصلت بيه كتير ما ردّش عليا غير في الآخر ، عاتبته إنه ما
ردّش بسرعه و أنا بعيط ، لقيته بيزعق و بيقولي «انتِ كل يوم فيه
مشاكل و نكد و بتعيطي و تعبانة ، و أنا جبّث أخيري» إحنا مرتبطين
علشان نتبسط و نعيش حياتنا و لا علشان ننكد على بعض؟»

وجعني جدًا بكلامه و خصوصًا إني كنت فعلاً محتاجة له ،
قولتله «آسفة» و قفلت السكة ..

و للحظة مُعيّنة لقيتني عايشة ليلة كتيبة بالمعنى الحرفي للكلمة
و بعيط و بصرُخ و بتعب ، و ما لقيتش حد أحكيه أو أكلمه ، و أقرب
شخص ليا زهق و اتخفق من تعبني اللي هو أساسًا حصل بسببه ..

تالي يوم قطعت علاقتي بيه ، و مسحت و رميت كل حاجة
ليها علاقة بيّنا ، و من بعدها بقيت أكرهه ، و بكرّه حتى إني أسمع
اسمه ، و لو شوفته بيموت قدامي قدامي مش هتهز أبدًا ..

على قد حبي له , على قد كرهى له ..

و اللي قال «اللي بيعب ما بيكرهش» ما حَبَش من قلبه ..!

- بنت تانية قالت ان : احساس إنك بتموت علشان تفضل مع
شخص إنت مش فارق معاه ده ألَعَن إحساس في الدنيا ..

لأسباب مَادِيَة زي ماهو بيقول يعني سيبنا بعض , احترامه
لأنه ما حَبَش يلعب بيا , و كنت مقتنعة انه راجل ..

وافقت على الفراق و أنا بَدَوْر على حل , فضلت أَدَوْر له على
شغل مناسب حتى و هو مش معايا , و بقيت أقنع أهلي إني أتَجَوِّز
واحد بحبه أفضل من اني أتجوز شخص غني و خلاص ..

كلمته بعد فراقنا بشهر و قولتله اني لقيتله شغل مناسب , و كمان
أهلي مش معترضين عليك أساسًا ؛ رفض الشغل و رفض كلام أهلي !

استغربت , فقولتله «هو انت بتشتغل فين دلوقتي؟»

ما رَدَش عليا , فضلت أَرِن عليه علشان أعرف نظام حياته ,
لكن قفل السكة في وطي , فضلت أتصل بيه كتير و أقول «يمكن
جرحت كرامته أو مَسَّيت برجولته!»

أسبوع كامل بتصل بيه لكن ما بيردَش ..

اضطريت اروحله البيت , استقبلتني أخته , و قالتلي انه مش
موجود لكن هى عايضة تتكلم معايا .. دخلت و اتكلمت معاها و
اكتشفت ان الأستاذ اتعَيَّن في شركة بترول و حياته ماشية كويس , لكن

اللي صدمني ان أخته قالتلي إن والدته مش موافقة عليا , و إنه قرأ
فاتحة من يومين على بنت أمه هي اللي اختارتها له , ضحكت بشكل
هيسيري و ما صدقتش لولا إن أخته وريتني الصور !

من الصدمة مشيت , و أنا نازلة على السلم لقيته طالع مع
خطيبته , و عمل نفسه ما يعرفنيش !

فضلت أمشي في الشارع زي المجنونة , و مش متخيلة ان كل ده
حصل , و قعدت ٣ شهور في إكتئاب ..

بعدها عرفت إنه فسخ خطوبته , و تعب هو كمان ..

و في يوم كنت مع صاحبتني في «كافيه» , لقيته جاي عليا و
بيعتذر ؛ أول ما شوفته لقيت نفسي بشتمه و بقوله «لو انت آخر
راجل في الدنيا مش هتجوزك»

كرهته !!!

ده اسمه دايماً بيتقال بعد كل «حسبي الله و نعم الوكيل» بقولها ..

أنا اتدمرت بسببه , و بتمنالاه من كل قلبي إنه يشوف حاجة
بسيطة من التعب اللي سببهولي ..

«اللي بيعب ما بيكرهش» ده كلام روايات يا سيدنا ..!

- الخلاصة :

. إزاي اللي بيعب ما بيكرهش؟

ده على قد المحبة على قد العداوة , بتختلف من شخص
لشخص , لكن عمرها ما كانت قاعدة ثابتة ..

الخدلان بيخليك تكره , الذل و الإهانة و الإهمال بيخليك تكره
, القيوة بتخليك تكره , و الوجع و الإكتئاب أسباب كافية ..

. فيه ناس كرهت من حبها , لكن مافيش ناس حَبَّت من كُرها..

. فيه حكاوي كتير و مواقف كتير تخليك تَكْرَه أي حد , لكن
انتسم اللي عاطفين شوية مش أكثر ..

* * *

(١٢)

ما تراهنش على غيابك مع شخص اتوجع من الغياب ,
خصوصًا لو من الغياب المفاجئ ..

ببساطة إنت ممكن تكون قريب من الشخص ده , لكن هو
مش عارف يثبتلك إنك قريب منه , وازد تكون أقرب شخص له و
مع ذلك هو مش عارف يكلمك كل شوية أو يتطمئن عليك حتى
, ممكن يشتاقلك جدًا و مع ذلك خايف يعبرلك عن مشاعره دي
, انت ممكن تكون أهم شخص في حياته فعلاً و مع ذلك تلاقيه
بيعاملك عادي و كأنك مُجرّد شخص عابر في حياته ..

ممكن بيحبك بصدق لكن بيدفعك عنه من خوفه إنه يتعلق
بيك و في الآخر تسيبه , أو هو عاجز عن إدراك المشاعر الي جواك
له , و في الوقت الي هتقوله إنك خلاص هتبعده هيفلهر قدامك وَتَدُ
مش فارق معاه أي حاجة , رغم إنه بيموت من جوا لكن هيفلهر
قدامك قوي ..

- صديقة عندي قالت في مرة ان «أكبر غلطة في حياتها إنها
حبت واحد مجروح من علاقة سابقة» ..

الكلمة أثرت فيا ، يمكن لأن ليها حق تقول كده ، و يمكن لأني
بشفق على الشخص ده !

ببساطة ؛ الغياب المفاجئ يحولك لشخص ثاني خالص ، ييفقدك
القدرة على التعبير ، يبسلب منك إحساس الإطمئنان ، يبخليك دائماً
خايف و قلقان من كل اللي حواليك ، ويبحبسك في كوخ صغير
محتفظ بكل مشاعرك غصب عنك ، يبخليك حتى عاجز عن إنك
تقول كلام حلو ، أو حتى تقول للشخص اللي بتحبه انك بتحبه ..

الموضوع بيحصل غصب عن الشخص ده ، و لأننا أجهل من
إننا ندرس و نحلل الشخصيات اللي في حياتنا ، فبنعتبر الناس دي
أنالية ما بتحبش حد و لا بتهتم بحد و لا ييفرق معاها حد ، و بنبعد
عنهم بغباء ، أو حتى بنوافقهم لو طلبوا إننا نمشي و نبعد عنهم ...
الموضوع مش مُعقد ، لكنه موضوع بيتخس ما بيتفهمش ؛ يعني
صعب حد يحس بالشخصيات دي غير اللي عاش نفس ظروفهم ..

و ببساطة ؛ الشخصيات دي صادقة في حبها جداً رغم كل
الصمت الي بيظهر عليها ، لكنها بتظهره في حالتين فقط :

«الحالة الأولى» بعد ما تطمئن فعلاً إن الشخص اللي بتحبه
هيكمل معاهم ..

و «الحالة الثانية» انها بتظهره غصب عنها بعد ما الشخص ده
يبعد عنها و تتأكد إن خلاص ما فيش أمل لعودتهم ..

- ما تستعجلوش بالحكم على الناس الي في حياتكم , احتراموا ماضيهم و احتراموا حرمتهم , و راعوا التغييرات النفسية الي بتحصل بسبب الصدمات و الخذلان و الغياب المفاجئ , بلاش إصدار أحكام علشان ترضوا غروركم ..

خطوا دائماً قدامكم إن الحياة مش طيبة , و مش عادلة , و أقسى و ألعن الشخصيات الي ممكن تمر عليكم وارد جداً يكونوا شخصيات فعلاً صادقة , لكنهم مش عارفين يعبروا عن ده ..

- «هشام الجع» في قصيدة «ما تزعليش» قال لعبيته :
«صدقيهم لو قالوا لك إني عصبي أو فلاني , و إني بعرف أي واحدة و قلبي بيغير يوماتي .. صدقيهم لو قالوا لك أي كدبة عن حياتي , بس إوعي تصدقيهم لو قالوا لك إنه كان كذاب معاك و ما حبكيش .. و إن جُم قالوا لك إنه مش باين عليه أثر الفراق ما تصدقيش» !

* * *

(١٣)

كنت قاعد مع أصحابي في «كافيه» و المفروض إننا بنضحك و
بنهزر عادي .. فجأة ظهر على ال TV مشهد نهاية فيلم «حبيبي دائماً»
؛ واحد صاحبي اقترح إننا نحكي عن مواقف «الغياب و الفراق» الي
حصلت في حياة كل واحد فينا ..

- بدأ واحد صاحبي يحكي عن يوم ما ساب حبييته : «مش
عارف مين غلطان لكن ماكانش ينفع تكون النهاية كده , أنا كنت
محسسا انها على الرّف , و ان وجوده مش مهم و مش مؤثر في
حياتي , مع ان عمري ماضكت من قلبي إلا في وجودها , لكن
ماكنتش كمان بطلع إكتاي غير معاها , هي كانت فاكرة إني بكتتب
علشان هي موجودة , ما فهمتش إني لما بكتتب معاها ده علشان
أطلع أي طاقة سلبية بُر بيها في غيابها .. ما فهمتش ده !

و يوم ما إتفقنا نبعد كنت بيعيط حرفيًا من القرار ده , قولتها
«بعبك» ما صدقتش و يمكن لغاية دلوقتي مش مصدقة ..

الي تاعبني أكثر إن لحد اللحظة و بعد غيابها ده أنا حبيتها
أكثر و إتعلقت بيها أكثر و أكثر , لكن مهما قولت مش هتصدق , و
مع ذلك لسه مستنيها ..

غياها شوكة طَلَسِمَت على قلبي !»

«كاظم الساهر» قال هنا : «لازಿದೆ لوعَة فهو يلقاك لينسى
لديك بعض إكتابه , و انظري في غضونه صرخة اليأس , أشباح غابر
من شبابه , لهفة تسرق الخطأ بين جفنيه و حلم يموت بين أهدايه»

- بنت فعدت تضحك بسُخرية و كان دورها علشان تحكي ,
أخذت تهيدة و قالت : «خذلني؟! لا لا ما افتكرش , أنا يمكن اللي
كنت مسنودة عليه بزيادة ..

أنا اديته كل حاجة و كنت بس مستنية منه كلمة حلوة , كان
بيقول كلام حلو لكل الناس إلا أنا , كنت زي كتاب مرسوم عنده في
المكتبة يادوب بيشوفه بالصدفة كل فترة..

يوم ما تعبت من الوضع ده اتصلت بيه كتير و ما رَدَّش عليا
, بعته رسالة على الموبايل و ما اهتمش , اتصلت بصاحبه و قولتله
يقوله «إني يموت»

أتاري الأستاذ كان قاعد جنب صاحبه , اخذ التليفون منه و
قال «عاوزه إيه؟»

بكل قوة قولتله «لازم نسيب بعض»

قال بكل برود «ماشي , ما ترجعش تعيطي و تقولي ارجعلي» .

أنا حبيته كل الحب اللي ممكن يتحب , و هو حتى ما هانش
عليه بطيب خاطر بكلمة تفرحني ..

غيابه وجعني , لكن قسوته عليا تخليني أدوس على قلبي
مليون مرّة لو فكرت أرجعه !»

«أم كلثوم» قالت هنا : «و إختارت أبعد , و عرفت أعند , حتى
الّهجر قدرت عليه.. شوف القسوة بتعمل إيه؟»

- تستمر اللعبة و يجي دور واحد صاحبي بيحكى عن البنات
اللي سابته و مش عارف ينساها , فقال : «أنا بستغرب من الناس
اللي بتعرف تنسى دي , أنا و هى سيبنا بعض من ٥ سنين و لسه
مش عارف أحب غيرها..

الغريب إن لغاية دلوقتي مش مُقنّع بفكرة غيابها من الأساس
, يوم ما سابتنى كنت واجعها بزيادة غصب عني أو عن تعمّد !
مش مهم , المهم إني حاسس بغلطي و ندمت ..

كل ما أحاول أشوفها تبعدني عنها ..

عارفين اللي واجعني !! إني لسه لغاية دلوقتي بتسأل عنها
بقول في سرّي «هترجع , والله هترجع تاني, هتحس إني اتعلمت من
غلطتي و هترجع تاني»

لما بتسأل عنها عيني بتلمح و برتفش , بحس إنها ملك ليا
أنا حتى في غيابها ؛ لو يرجع بيا الزمن أكيد ما كنتش هعمل كل
ده , لكن أنا غلطت و ندمت و اتعلمت , و لسه مستني اليوم اللي
هترجلي فيه « !

«فيروز» قالت عن نوع الغياب ده : «سألوني الناس عنك سألوني , قِلتَين راجع , إوعى تلوموني .. غمضت عيوني خو في لئاس يشوفوك , مَحَبِّي بَعِيوني , وَهَبَ الهوا وبِكَاني الهوا و لأول مرّة مابنكون سوا» ..

- البنّت الوحيدة الي كانت مُرتبطة في القاعدة دي قالت : «أنا هكسر ال mood الكئيب ده .. بعد ما سيبنا بعض قعدنا فترة طويلة ما نتكلمش , و بالصدفة في يوم كنت بشتري حاجات من «الماركت» و لقيته واقف جنبى , على قد ما كانت أسباب فراقنا قوية لكن للحظة مُعيّنة لقيتني بضحك في وشّه ؛ سنة كاملة ما شوفتهوش ..

للهم مسكت أعصابي أعصابي و خرجت من الباب و أنا مخنوقة
إني ضحكت في وشّه , و مبسوطة إني شوفته ..

اتَمَشَّيت شوية , لقيته وقف قدامي و بيقولي بكل عَفْوِيّة
«الحاجات دي ثقيلة عليك , مش هتعرفي تشيلها لوحداك»

أخذ الشنط مني و أنا متلصّمة في مكاني , و مش عارفة أعمل إيه !!

طول الطريق ما بنتكلمش , كنت عايزه أحضنه علشان وَحَشَنِي
, أو أضرّبه علشان سابني كل ده ؛ لكن أفكر إن أفضل قرار حصل إننا
بعدنا فترة , و لما شوفته غصب عني نسيت كل الي حصل ..

و أول ما طلعت البيت لقيته بعثلي رسالة على ال phone من
كلمة واحدة «وحشتيني» , و دي كانت النهاية الجميلة للغياب ,
والبداية الجميلة لرجوعنا , لغاية ما اتخطبنا و هنتجوز قريب!

«أم كلثوم» قالت في أغنية «دارت الأيام» : «قابلني و الأشواق
في عينيه , سَلَم و خد إيدي في إيديه , و همس لي قالي الحق عليه
, نسيت ساعتها بعدنا ليه , فين دموع عيني الي ما نامت لبالي؟
بإبتسامة من عيونه نساها لي» ..

- الخلاصة :

. ما فيش حد ما بيتوجهش من الفراق حتى لو كان الفراق ده
من اختياره ..

. مش كل الناس بيتنسوا , فيه ناس غيابهم حرفيًا بيموت في
الروح بالبطيء ..

. أوقات كمان بيكون البُعد هو الحل المؤقت علشان ترجعوا
أفضل و أحسن من الأول ..

. حاولوا تقدروا قيمة الناس الي في حياتكم , فيه ناس لو
راحت مُستحيل تتعوّض أو ترجع ثاني ..

. ياريت لو فيه مجال انكم ترجعوا لبعض حاولوا و عافروا!
ولو بسيط , افتكروا الحاجات الحلوة الي بينكم , ولو حاجة واحدة
ممكن تبني علاقة جديدة ..

(١٤)

· في مرة كنت بتكلم مع «أمي» عن الحب ، فحكىلها عن قصة واحد صاحبي كان بيعحب حبيبته جدًا و حصلت مشاكل بينهم فكل واحد راح لحاله ..

المهم إن صاحبي دا عمل كل حاجة علشان يرجعها ، لكنّها رفضت ، و بدل يتحمل إهانة و دُلّ علشان يرجعها ، لكن بردو هي رافضة ..

«أمي» قالتلي : «وفين كرامته؟»

زي ما سمعت عن الحُب و بكل حماس قولتلها «الحُب ما فيهِوش كرامة يا أمي!»

قالتلي : «الكلام ده مش صح ، لو الحُب ما فيهِوش كرامة يبقى إيه الي فيه كرامة ؟ احنا بنحب و نتحب علشان نحس بقيمة الحياة و قيمة نفسنا ، مش علشان نتدَلّ !»

· أعرف بنت كانت بتحب حبيبها جدًا ، و في موقف مُعَيّن كذبت عليه ، فالولد قرر يبعد عنها ..

البنت حاولت مرةً و اثنين انْها ترجعْله و تعتذرْله , و آخر مرة كان واقف مع أصحابه في الجامعة , فالبنت بْكلْ جُرْأة راحْته و اعتذرْته قدام أصحابه , و جابْته هدية كنوع من الاعتذار ..

صاحبنا ده رفض الهدية , و قالها «انتِ ما عندكيش كرامة؟ بقولك كل شيء بينا انتهى!»

البنت ضعكت قدامه , و رَوَّجت على طول و هى مش حاسه بالدنيا ..

و تمر الأيام و تدخل البنت في حالة اكتئاب حاد , يحاول الولد ده انه يصلح غلطته و يرجعْها , و تتحول الآية من مظلوم لظالم ..

فبروح يكلم صاحبْتها علشان يغليها توافق انْهم يرجعْوا ..

البنت سكنت شوية و بعدين قطعت كلام صاحبْتها و قالت :
«مش هرجعْله ؛ أنا غلطانة آه , لكن مش هرجعْله علشان أنا عندي كرامة , أنا اعتذرْته و هو دُلْني و داس على كرامتي » ..

- فيه واحد راح اتقدم لبنت ..

قبل ما يتفقوا على أي حاجة والد البنت قال للعريس : «لو هتعيْشْها في قصر مش هيفرق معايا , لو هتعيْشْها في عِشَّة و هى مبسوطة معاك أنا هكون مبسوط ..

قبل ما تهتم بالأكل والشرب والعيشة ، تهتم بكرامتها ، علشان
لو بنتي قالتلي انك قريت من كرامتها هطلقها منك و أهينك و لو
كنت ابن مين !

كرامة بنتي فوق راسك ! ..

- «جدي» كانت بتحكي لي عن مشاكلها مع «جدي» ، فبتقول :
«طول عمرنا في مشاكل و خناقات ، لكن على قد ما كان فيه خناقات
عُمر ما حد سمع بيها ، و لا حتى الجيران ..

و في مرة اتخانقنا خناقة كبيرة ، و كنت هسيب البيت و أمشي
من تعبتي و خنقتي ..

سمعت جدك بيقول لأبوك من الأوضة «اقفل الباب و إياك تنزلها»

دخلت عليه الأوضة و أنا بزعق و بقوله «سيبني أنزل أنا مش
عايزة أعيش معاك»

جدك وقتها قالي جملة لسه فاكرها بعد العُمر ده كله ، قالي «لو
عايزة تطلقني هطلقك ، لكن أنا أخذتك من بيت أهلك مُعززة مُكرّمة
، و وقت ما تحبني ترجعي يبقى لازم ترجعي مُعززة مُكرّمة ، أنا مش
متجوزك علشان أهينك و أذلّك ، خلافتنا حاجة و كرامتك حاجة»

وقتها جدي سكنت و دخلت تنام و هي مش عارفة تضحك و
تفرح من كلامه ، و لاتبكي و تحزن من المشاكل !!

- الشاعر «أحمد شوقي» يقول : «هَجَرْتُ بَعْضَ أَحِبَّتِي طَوْعًا
لَأَنِّي رَأَيْتُ قُلُوبَهُمْ تَهْوَى فِرَاقِي , نَعَمْ أَشْتَاقُ , لَكِنْ طَرِيقَ الذُّلِّ
لَا تَهْوَى سَاقِي» ..

- الشاعر «هشام الجّح» قال لحبيته : «ما عرفتُش أترجاك و
انْتِ بتدبحيني , الطبع غلاب و انتِ عارفة و كنتِ لازم تعذريني ,
رَبّوني على الهيبة و على الحُب بقيامه » ..

- «أم كلثوم» تقول في أغنية «اسأل روحك» : «أنا يا حبيبي
صحيح بتسامح إلا في عزة نفسي و حبي , و لما يفيض بي ما بعرف
أسامح و آجي كثير على قلبي» ..

كمان سألوها عن مقطع «و عزة نفسي مانعاني»

و هل الحب فيه عزة نفس ؟!

«كوكب الشرق» قالت : «لو المُحب ما عندوش عزة نفس ما
يتحبّش» ..

- الخلاصة :

. الي يقول لك الحب ما فيهوش كرامة و لا عزة نفس , ده
واحد ما عندوش كرامة ولا يعرف حاجة عن عزة النفس..

. الحب ببعززلنا أكثر و يحسسنا بقيمتنا و كرامتنا أكثر , عُمر
الذل و الاهانة ما كانوا ضريبة للحب ..

. انت ممكن تخسر حد بتحبه و نندم و تتعب , لكن صدقني
خسارتك لكرامتك دي أكبر خسارة في الكون و مش بتعوض أبدًا , فما
تجيش على كرامتك علشان حد ..

. كلنا ممكن نتعوض , و الدنيا ما بتقفش على حد , لكن
كرامتك و عزة نفسك لو راحت ما تتعوضش ثاني أبدًا ..

في مرة كنت بتناقش مع أصدقائي في موضوع بعنوان «شخصيات لا تصلح للحب» , وبدأ كل واحد يقول تجاربه , من ضمن البلي انكلموا :

- بنت مسؤولة علاقات عامة في شركة خاصة و ليها شغل خاص في مجال الديكور , قالت : «كنت مرتبطة بولد بيعبني , كان بيعاوم يوفري كل حاجة عايزاها , و كنا متفقين على كل شيء ..

لكن بعد الكلية جا لي شغل في شركة كبيرة , وقتها هو رفض , سأله «ليه؟!»

قالي «مش مناسب»

حاولت أقنعه لكن أصّر على الرفض , و بعد فترة اشتغل هو في مجال الدعاية و طلبت منه يشغلني معاه لكن برده رفض . طلبت منه إني أشتغل و كل مرة يرفض , و أنا كنت بوافق و بخضع لكلامه بحجة الحب ..

مع الوقت نسيت الفكرة , و حياتي اتحوّلت للنوم و أكل و شرب و إني أهتم بشغله ! كان عندي موهبة إني أصمم ديكورات بسيطة , فقلت أنسلي شوية , و بدأت أصمم ديكورات صغيرة و أنشرها على

الانترنت , لغاية ما جئت لي فكرة إني أبيع الديكورات دي , و أهو
شغل و في الوقت نفسه قاعدة في البيت ..

عرضت عليه الفكرة , و عرضت عليه الي بي عمله , أول ما
شافهم قالي «إيه العك ده؟!»

حطمني في كل شيء , و أنا زي الهبة بخضع لكل كلمة بدون أي مُبرر
أو سبب غير إني بحبه , كسرت الديكورات دي و انتهى الموضوع على كده ..

في يوم لقيت علاقته ببنت في شغله انطورت , سألته عن
العلاقة دي , قال «شغل و بس»

مرة مع مرة و أنا شايفة العلاقة بتطور , لغاية في مرة اتصلت
بيه و طلبت منه يقطع علاقته بالبنت دي !

قالي «لا»

قولتله «أنا مش مرتاحه ليها!»

يومها قالي «انت بتغيري منها علشان هي ناجحة في شغلها
مش أكثر , علشان هي ليها هدف و ليها حلم , انت ما بتعمليش
حاجة و قاعدة كده و خلاص»

حسيت و كأنه بيزرع خنجر في قلبي ..

قولتله و أنا بيكي : «علي فكرة أنا اتخليت عن كل حاجة
علشانك , أنا ناجحة لكن انت الي دايماً مش عايزني أشتغل ,
دلوقتي بقيت فاشلة و ماليش هدف؟ مع إني ما وصلتش للمرحلة
دي إلا بسببك , بسبب حُبي ليك!»

ما عرفش يرد عليا و بعد المكالمة دي لقيت نفسي ببعد عنه
و أنا واخده قرار إني هشتغل و أنجح و أدوس على أي حاجة في الدنيا
مممكن تقف قدام نجاحي حتى لو كان قلبي ..

و بعد سنتين بقى عندي بدل المعرض اتنين و بقيت راضية
جداً عن نفسي , بالعكس ! يمكن كمان ندمت إني ضيعت سنين من
عمري في الحب ده « .. !

- واحد صاحبي قال : « في مرة كنت مخنوق جداً و كنت
محتاج أنكلم معاها , اتصلت بيها كتير و في الآخر ردت ..

قولتها : « أنا عندي مشاكل في الشغل و البيت و محتاج
أشوفك دلوقتي ! »

قالتلي إنها « مع أصحابها و مش هتعرف تسبهم »

قولتها « طيب أنا هجيلك لأنني محتاجلك فعلاً »

رُحت و قابلتها , غصب عني كنت سخييف شوية مع أصحابها
, فضلت أقولها « يلا نمشي علشان عايزك »

و هي مُصيرة نقعد علشان اليوم ما يبوظش ..

عدى اليوم و رُحنا قعدنا لوحدنا في « كافيه » , بدأت أحكي لها
الي حصل بدون ما أستنى إنها تسمعني , و بعد ما خلصت لقيتها
متعصبة جداً , وقتها فُكّرت إنها متعصبة بسبب الي حكيت و إنها
متضايقه من الي بيحصل ,

بكل العَبْط اللي في الدنيا قولتلها « ما تزعليش أنا بس حكيتك
علشان محتاجك جنبي»

رَدها كان صادم بالنسبة لي ، لقيتها بتاعتبني إلي كنت سخيـف
مع اصحابها ، و إن ماكانش ينفج أبقي سخيـف كده !!

سكتت شوية و أنا بستوعب انها فعلاً زعلانة علشان كدا بس!

وقتها اكتشفت فيها ألـعن صفة ، اكتشفت إنها ما بتهتمش
غير بوجعها و مشاكلها هي بس !

اعتذرتلها علشان أمشي ، و فعلاً قررت إني أمشي لكن مش من الكافيه
بس ، لا أمشي من حياتها كلها ، و دي كانت آخر مرة أقابلها فيها « !

· بنت تانية قالت : «كنت بحبه لدرجة إنه بيوجعني و أغفرله
، يبعد فالتمس له ألف عذر ، يتعصب فأقول «يمكن الضغوطات»
، مهما يعمل بعديها لأني بحبه ، و هو كان واثق جداً في اني بحبه ..

و في مرّة فتح ال account بتاعه من الموبايل بتاعي ، و لما
رُحت البيت بفتح الموبايل لقيت ال account بتاعه مفتوح ، جيت
أقفله فظهرت رسالة قدامي من بنت ، ما حتتش أفتحها لأني بثق
فيه ، فالأقي رسالة تانية من بنت تانية !

بصراحة الفضول و الغيرة أخذتني أعرف «مين دول؟»

فتحت ال chat و اكتشفت إنه بيكلم أكثر من بنت في نفس الوقت , و كل بنت عامل معاها علاقة عاطفية !

انهزت من البكا و ماكتتش مصدقة عيني ..

اتصلت بيه و طلبت أقابله , و حكيتله كل شيء ..

قالي «لكن أنا بحبك و انتِ بتحبينني , و انتِ عارفة إن انتِ اللي في القلب»

قولتله «لكن ده مش مبرر إلك خاين بردو !»

قالي «وانتِ هتعدبها و أنا مش هعمل كده تاني»

سألته «و ايه يخليني أعديها»

قال «علشان انتِ بتحبينني!!»

و هو بيقول كده حسيت قد ايه أنا رخيصة و عبيطة , هو الحب بيدل للدرجة دي؟!

رفضت و قولتله «علاقتنا انتهت , و مش عايذة أشوفك تاني»

رغم إني كنت بحبه , لكن هو استغل حبي ده , و بقي يلعب كويس على النقطة دي , و من بعدها أخذت قرار إني حتى لو حبيت تاني عُمري ما هغلي اللي بحبه يتطمّن بشكل كامل لإني بحبه ؛ عُمري ما هظهر كل مشاعري للشخص اللي بحبه مهما حصل « !!

- الخلاصة :

في حياتك هيُمر عليك ٣ شخصيات شكلهم حلو من بعيد ,
لكن إِيّاك ترتبط بهم :

١ . أول شخص الي بيحبك و بيدفن حلمك و يغلي حياتك كلها
في وجوده و بس , لأنه في الآخر هيتهمك بالفشل و العجز ..

٢ . ثاني شخص هو الي ما بيفكرش غير في وجعه , لو بتموت
قدامه مش هيتأثر و لا هيهتم , لأنه ببساطة ما بيعسش غير بنفسه
..

٣ . ثالث شخص هو الي بيوجعك و عارف انك بتعبه فتهغفرله
, الي عارف كل نقط ضعفك و يستغلها ضدك , الي متمكن من
قلبك ومنتظمن انك بتعبه فيخليك تكرّه حبك ده و يعمل كل حاجة
غلط و يبقى عارف انك هتسامحه لمجرد انك بتعبه ..

الشخصيات دي لعينة و لا تصلح للحب , هيستهلكوا طاقتك و
يتعبوك , و يغلّوك تفكر مليون مرة في الانتحار , صدقني انك تعيش
وحيد أهوّن من انك تعيش مع شخص من دول ؛ الله الغني عنهم ..

(١٦)

بسمع «أم كلثوم» ومندمج في أغنية «الأطلال» , و فجأة تنتهد
«كوكب الشرق» و تقول بكل القوة التي تهزم أي إشتياق في الكون ,
وبكل ضعف ممكن تحكي عنه

«و حنيني لك يكوي أضلعي»

كارثة الجزء ده بالوصف و التفاصيل و المعاني , حنين إيه ده
ألي يكوي ضلع العاشق؟!

- اتنين أعرفهم سابوا بعض و بدأ كل طرف فيهم يتأقلم على
الوضع الجديد عادي جدًا , البنت اتخطبت و الولد سافر برًا مصر و
استقر هناك , انقطعت كل سُبُل الوصل بينهم ..

بعد ٥ سنين صاحبنا ده رجع يقعد شهر أجازة , و خلال الشهر
ده البنت عرفت من أصحابها إن حبيبها القديم رجع مصر ..

البنت كلمت صاحبها و قالتها «حاولي تخرجي معاه و
تقوليلي هتقابلوا فين»

صاحبها استغربت من طلبها و سألتها عن السبب !

البنّت قالت بكل بساطة «حنّيت ، حقيقي أنا لسه بحنّله جدّا»

زي عادة الأصحاب في المواضيع العاطفية ، البنّت شتمتها و
اتهمتها بالضعف !

فالبنّت قالت «أنا ما قولتش هَرَجَعْلَه ، أنا بس بحنّله ، بحنّ
لضعفكتي معاه لهازرنا سوا ، لمواقف كتير لا هعرف أشرحها و لا أقولها
، أنا بس حنّيت لمامحه و لصوته و ضحكته ، مش معني كده إننا
هارجع ، ده مستحيل يحصل ، أنا بس حنّيت و ده غصب عني» ..

- كنت في حفلة تَخْرُج واحد صاحبي ، كلنا كنا فرحانين باليوم
ده ، بعد ما خلّصنا طلّعنا على القهوة و بنحكي عن تفاصيل اليوم ..

صاحبي ده كان قاعد ساكت ، واحد في اللي قاعدين قاله
«شكلك ما اتبسّطتش!»

فصاحبي ردّ «لا عادي ، كان يوم حلو»

واحد تالت ردّ عليه «انت الحنين فاضح ملامحك»

الجملة عجبتني ، فقولته «مش وقته خالص»

صاحبي قال «بالعكس ، الحنين ما بيظهرش غير في الوقت ده ،
الحنين ألم من نوع خاص جدّا ، ما بيظهرش في الحالات العادية أو الأيام
العادية قد ما بيظهر في المواقف الإستثنائية ، بيظهر في أشد و أقوى
المواقف اللي بيكون واجب علينا نمنع أي إحساس أو شعور ممكن يفكرنا
أو يعكّر مزاجنا ، الحنين كفيل إنه يفسدك أي لحظة حلوة مهما كانت
، يزوّد كآبة و حزن موقف سودوي بيمرّ عليك .. انت ممكن تكون ملك

الكون لكن الحين يخليك أضعف من في الأرض , ممكن تنجح و تحقق كل حاجة لكن الحين يخليك تسيب كل ده و تفكر في لحظة فشل معينة مرت عليك بس كان جنبك فيها شخص معين بتعبه و يبحبك , الحنين قاسي جدًا مافيش عليه سلطان» ..

- بنت كانت تعبانة جدًا و راحت المستشفى , أصحابها على ال social media كتبوا انها تعبانه و ياريت تدعوا لها ..

بعدها خرجت البنت دي كتبت post «شكرًا لرسايلكم الجميلة , وشكرًا للرسالة اللي استنيتها و ماجائش»

بعدها بيومين كتبت post ثاني بتقول «أول حاجة عملتها بعد ما خرجت من المستشفى فتحت ال inbox علشان أشوف الرسايل .. جت لي أكثر من ٢٥٠ رسالة و كلهم كلام جميل بشكركم عليه , لكن أفكر مافيش أصعب من انك تدور وسط كل الرسايل دي على رسالة واحدة بس من شخص معين .. شعور قاسي جدًا لما تصحى كل يوم و تشوف مين بعثلك رسالة , مين اتصل بيك , مش علشان تعرف مين اهتم , لأ ! لكن علشان انت بتجن لكلمات شخص بعينه , بتجن و بتشتاق لصوته ; ممكن تكون عارف انه مش مهتم و واثق في كدا , و مع ذلك بتدور بكل غباء ممكن تلاقي حاجة ترجع فيك الأمل .. الفترة اللي فاتت جت لي رسايل كثير حلوة , ناس كثير راحوا المستشفى و زاروني , إلا الشخص الوحيد اللي كنت مستنية فعلاً انه يتظمن عليا .. جا لي جوابات و قصايد شعر و كلام يفرح أي حد , لكن أفكر «ألف سلامة» بس من الشخص دا كانت هتكفيني عن كل ده .. ممكن ده غلط , لكن أنا بجن لكلامه و مافيش بإيدي أي حاجة» ..!

في مشهد من مسلسل عربي , بطلة المسلسل بتقول : « هو ما وحشنيش , أنا اللي وحشني نفسي في وجوده , وحشني نفسي الي كانت معاه ; مش بقول عايزة أرجعه , لكن على الأقل مش عايزة يوحشني » ..!

« فيروز » قالت عن الاشتياق و الحنين : « رغم الحاصل من زمان , الوقت الكافي للنسيان , عزة نفسي كإنسان , اشتقتك »

- الخلاصة :

. مش معنى إن فيه حد بيحن لشخص قديم في حياته يبقى عايز يرجعه .. الفكرة إنك بتحن لموقف عشته معاه , لذكرى بينكم , لرسالة منه أثرت فيك , لصوته , لضحكته , لكل تفاصيله , لكن مش معنى كذا انك عايز ترجعه .. قرار الرجوع ده بإيديكم , لكن الحنين مالهوش علاقة بالحسابات و النهايات , ده بيتور لوحده بدون أي مقدمات , و بيهدي بدون سبب ..

. الحنين صعب , لكن أقسى أنواع الحنين الي بيحن لشخص هو عارف إنه مش هيشوفه ..

أعان الله قلوبًا تتألم من الحنين و الاشتياق

* * *

(١٧)

- «ربنا مايزرع في قلبك حب لشخص أعمى»

دعوة دائماً بسمعتها من «جدي» و مش بستوعبها , لغاية ما في
مرة سألتها تقصد ايه بشخص «أعمى» ؟!

قالت : «يعني شخص ما بيشوفش الحاجات الحلوة اللي
بتعملها , ما بيشوفش حيرتك و غيرتك و مشاعرك , ما بيشوفش حبك
من ملامحك و لا من كلامك , شخص مش شايف و لا مقدر حبك ده
, ربنا يبعد عنك شخص بتحبه و هو مش بيحبك»

قصص كثير بتتكلم عن الحب من طرف واحد ..

- الشاعر «كامل الشناوي» كان بيحب «نجاة الصغيرة» , و كانت
«نجاة» ما بتحبوش رغم إنه صنع نجوميتها , لكن كانت شايفة ان
«كامل» مجرد شاعر كويس مش أكثر , و رغم كل الرفض اللي شافه
«كامل» إلا انه فضل يحبها لغاية ما مات ..

و يُقال ان الشاعر دخل في حالة اكتئاب بسبب الموضوع ده
قبل ما يموت ..

- أعرف بنت اسمها «إيمان» بتحب ولد حرقياً هو مش مهتم
تماماً .. أصحاب الولد ده راحوا قالوا له «فلانة بتحبك »

الولد قال بالنص «لكن دي أختي مش أكثر»

يوم عيد ميلاد الولد ده راحت البنت و جمعت كل أصحابه و
عملته مفاجأة , الولد فرح جداً بالمفاجأة دي , و وسط الحفلة طلب
انه يتكلم شوية ..

أصحابه كلهم سكتوا و توقعوا انه يشكر البنت اللي بتحبه و
عملته المفاجأة ..

الولد قال «بالمُناسبة دي أنا بعزمكم على خطوبتي من
صديقتي هاجر»

كل اللي في الحفلة اتصدموا للحظة و بعدين استمرت الحفلة ..

بعد شهر إيمان راحت خطوبته فعلاً , فصاحبته بتسألها
«ريعه ليه؟»

قالتها «مهم جداً إني أشوفه مبسوط»

عدي اليوم و تعدي سنة و الولد يحصل مشاكل مع خطيبته , وبكل
الغباء اللي في الدنيا يطلب الولد ده من «إيمان» إنها تدخل بينهم ..

و فعلاً «إيمان» ترجعهم تاني لبعض رغم انها بتعشقه لكن
قالتله «ما اقدرش أرفضك طلب» ..

أخينا يتعب بعدها و يتحجز في المستشفى فتكون «إيمان» أول
واحدة معاه و جنبه ..

صاحبها اتضايق منها , فسألها «هو عملك ايه بالظبط؟
انتِ ازاي بتعملي ده ؟ افهمي هو مش بيحبك»

«إيمان» ضحكت بسخرية و قالتها «بس أنا بحبه , بحب
أشوفه فرحان ومبسوط , ما بحبش أشوفه بيبيكي , و لومع غيري
هفضل جنبه و وقت ما يحتاجني هيلاقيني , أنا بحبه و الحب ده
غصب عني مش بإيدي» ..

- في يوم كنت بايت عند واحد صاحبي , بالصدفة و أنا نايم
على السرير لقيت ورقة جنبني , بكل الفضول اللي في الدنيا فتحتها
علشان أعرف «ايه دي؟» , خصوصاً ان صاحبي مش من هواة الكتابة
..

اكتشفت إنه جواب غرامي لبنت معانا في الكلية ..

تاني يوم اتكلمت مع صاحبي و حكيتله اللي حصل , قال «و
انت مستغرب علشان الجواب و لا علشان بحبها؟»

قولته : « لأ أنا مستغرب لأن ما حدش يعرف أصلاً انكم
بتحبوا بعض !

الولد ضحك و قال «ومين قال إننا بنحب بعض؟ أنا بس
اللي بحبها»

قالي «أنا بحبها ، بكتبلها كل يوم جوابات و هي ما تعرفش حاجة أصلاً ، يحتفظ بيهم لنفسى ، بحكيلها كل حاجة و بيكي و بفرح معاها على الوراق ، و هي ممكن تكون بتفكر في غيري أصلاً ، بس أعمل أياه !! بحبها» ..

- «أحمد رامى» كان مجنون ب «أم كلثوم» ، «أم كلثوم» كانت بتحب لکن م احببتهوش أكثر من نجاحها و تقدّمها ..

«أحمد رامى» كان رجل غَيُور جدّا ، لدرجة ان لو كانوا اتجوزوا كان هيمنعها من الغنا ، و ده اللي رفضته «أم كلثوم» ..

و استمرت قصة حُب من طرف واحد بين الشاعر و كوكب الشرق ، يشوفها بتنجح فيفرح معاها بمشاعر شريك العمل ، و يشوفها حزينه فيهنّون عليها بمشاعر الصديق ، يشوفها مع غيره فيثور من الغيرة ، لكن يمسك أعصابه لأنه ما يقدرش يتكلم أو يعاتبها ..!

«أم كلثوم» في أغنية «حيرت قلبي» قالت : «حيرت قلبي معاك و أنا بداري و أخبي ، قولي أعمل إيه وياك و لا أعمل إيه ويا قلبي؟ بدّي أشكيلك من نار حُبى ، بدّي أحكيلك على اللي في قلبي ، و أقولك على اللي سهرني ، و أقولك على اللي بگاني ، وعزة نفسى مانعاني »

الشاعر «هشام الجبح» قال في قصيدة «إيزيس» : «إيزيس إزاي بتتحمل ، أنساها و تعجيني ، أسقي بنات الدنيا إلها ، و لما العطش يكويني ألقاها هي اللي تسقيني .. تهديني وردة أهديها لفلانة ، تجبري على حضني أحكيلها عن نانا»

الشاعر «محمود درويش» قال : «هي لاتحبك انت , يُعجبها
مجازك , أنت شاعرُها , هذا كل ما في الأمر»

- الخلاصة :

. الحب من ظرف واحد يحصل غضب عن الانسان , حرفيًا
لعنة بتصيب القلب ما يتمرّش بسهولة , ما تستغريوش لو لقيتم
ناس بتعشق ناس مش مهتمة بيهم , القلوب مافيش عليها سلطان ,
و القلب لو غرق في عشق حد صعب جدًا يخرج منه ..

(١٨)

- أغرب حاجة سمعتها بعد الفراق كانت من صديقة عندي
بصديق ليا و سابوا بعض من كذا سنة ..

المهم ، بقولها «يا ترى لسه فاكرة؟»

قالتلي «آه لسه فاكرة لكن عادي يعني»

قولتلها «مش ناوية ترجعيله؟»

قالت «لأ طبعا كل شيء إنتهى من زمان»

قولتلها «لكن هو لسه بيحبك»

البنيت ضحكت و قالت «هو حبني بعد ما سينا بعض ، لكن
عمره ما حسسني إنه بيحبني»

في الغالب أنا أعرف ناس كثير من نوعية صاحبي ده ، فيه
ناس بترفض التعبير عن إيلي جواها غصب عنها ، الأسباب مختلفة
في الموضوع ده ..

فمثلاً إيلي يخاف إنه يعترف بحبه أو يظهر مشاعره دائماً
علشان الشخص إيلي قدامه ما يزهقش منه أو يعتبره over فيضطّر
يخبّي مشاعره علشان ما يتضايقش بيها ..

كذلك فيه ناس بترفض تحبّر عن مشاعرهما لإحساسهما الدائم إن مُجرّد ما حد يعرف حقيقة مشاعرك العاطفية يستغلّها ضدك ويبدأ يلعب معاك القُط و الفار , مهما يعمل فيك هتسكت و هرضي و هتحمل نفسك إنت الذنب لأنك اعترفته بحُبك ده ..

و فيه ناس بترفض لأنها خايفة من الوجد , عندهم قناعة إن الشخص إلي بيعرف كل مشاعرك الحقيقية هو أول شخص ممكن يوجعك , بيخافوا من الوجد و بيحصلوا نفسهم و يستقبلوا إتهامات بالبرود و الإهمال بإبتسامة لأنهم مش قادرين يعتبروا و دائماً خايفين من الوجد البعيد , فيبفقدوا الحب القريب..

يُقال إن ٩٠٪ من علاقات الصداقة بين الولد و البنت فيهم طرف بيحب التاني بطريقة عاطفية لكنّه برفض الإعتراف بذه , هو قابل وجوده مهما كان و مش عايز يخسره , فيضطر يقبل إنه يسمع و يهوّن على الطرف التاني تحت مُسمّى «الصداقة» , و بيضطر يخبي غيرته و ممكن كمان يكون أول واحد موجود يوم فرحه , و يتحمل كم الألم إلي بيحسه و قتها لمُجرّد إنهم أصحاب مش أكثر , مع إنه في الحقيقة مش كده لكنّه في البداية خاف يخسره ..

و فيه ناس تانية ما بتعرفش تعبر بالكلام فبتلتزم الصمت , في الغالب الناس دي حبها صادق جداً لأن تصرّفها العاطفية بتظهر على استحياء في لمسة إيد مثلاً في موقف عابر , في نظرة ؛ و بتكون المشكلة لو المرتبطين بيه ما بيركزش في التفاصيل , على طول إنطباع إنه ما بيجبوش , و الطرف التاني بيسكت لأنه حتى

ما يعرفش يدافع عن نفسه , و ممكن علاقات تنتهي بسبب إن واحد ما بيعرفش يقول الكلام الي جواه مع إنه ممكن يكون بيعيب أكثر من التاني , لكن مافيش حل !

الناس دي اتكلم عنهم أدباء و شعراء كثير , منهم «ابن سهل الأندلسي» لما قال : «لما رأي في هواه مُتَيْمًا , عَرِفَ الحبيب مقامه فَتَدَلَّلَ ..»

العظيم «ديستوفسكي» كتب: «إن في أصعاب النفوس الحساسة المُرَهفة الرقيقة نوعًا من العناد , فففي بعض الأحيان ترى أحدهم يأبى أن يعبر للشخص الذي يحبه عن حبه , لا بين الناس فحسب , بل و في خلوته أكثر مما بين الناس , و يَندُرُ أن تُفْلَتَ منه مُلاطفة , و لكنها إن أفلتت كانت عنيفة قوية عازمة على قدر إنعباسها مُدَّة طويلة من الزمان» ..

* * *

(١٩)

كل ما أسمع «نجاة الصغيرة» و هي بنقول لحبيبتها «كل شيء راح
و إنقضى و اللي بينا خلاص مضى ، بس و حياة اللي فات و اللي أصبح
ذكريات عُمري ما حبيت و لا إمّنت غيرك إنت يا حبيبي» . أنخيل
زد فعل حبيبتها لما سمع الأغنية دي ، إيه إحساسه و هي بتعاتبه
بالطريقة القاسية دي ؟

إزاي إستقبل الكلمات ؟ و إزاي عاتب نفسه إنه خسرها بعد كل
الي حكيته في الأغنية ؟

و إيه الحب اللي يخلي «نجاة» تقول «بكرة تندم ، لا يارب في
يوم ما تندم حب و إفرح بس إوعى تاني تجرح» ؟!

بدأت أسأل اللي حوالينا عن مواقف زي دي ا

- واحد صاحب كان بيحب حبيبته جدًا ، و يوم ما اتقدملها
أبوها رفض ..

صاحبي فعد مع البنت و قالها «إحنا لازم علاقتنا تنتهي على كده»

حاولت تقنعه إنه لازم يكمل و يعافِر علشان يكونوا لبعض .
لكن صاحبي رفض وشاف إنهم مُستحيل يتَجَمَّعوا في بيت ، و انتهت
العلاقة على كده ..

عُمر الأيام و بعد فترة طويلة ، صاحبي يصحى من النوم على
رسالة من البنّت دي بتقولُه : «النهارده خطوبتي ، هكون لراجل
غيرك.. مش دي المشكلة ، انت ممكن تكون مش فارق معاك أصلاً ،
لكن الي عايزه أقولها لك إني عُمرِي ما حبيت و لا هحب حد قدك
، لو كنا كملنا كنت هنزل أشتغل علشان أساعدك ، كنت هعارب
أهلي علشانك و أستخدم معاهم كل أساليب الضغط لغاية ما يوافقوا
، كنت هقنعهم بيك على قد ما أقدر ، لكن للأسف إنت ما فكرتش
حتى تحاول ، خسرتني و خسرت حبي العظيم ليك ، و آهو فات
الوقت و ما عايش ينفع نكون مع بعض .. ليه كده؟!»

صاحبي بيقول إن دي أَلَعَن رسالة قرأها في حياته ، وقتها حَس
إن الكون كله واقف ضده ، إحساس إنه ندمان عليها و إنه ما فُكّرش
فيها لما قرر بسببها ، و إنه خسر إنسانة كانت مُستعدة تحارب
الكون علشاناه !!

- واحد تاني قال : «في مرّة كنت قاعد في «كافيه» مع خطيبتي
، المهم و إحنا قاعدين تليفونها فضل يرن و هى ت cancel ، سألتها
«مين بيتصل؟» ، قالتلي «واحدة صاحبتِي»

عديتها مع إلي كنت شاكك في الإجابة دي لأن ملامحها إتغيرت
و هي بتجاوب ..

المهم دخلت الحمام و نسيت تففل ال phone , لقيت رسالة
على whatsapp من الرقم اللي بيتصل مكتوب فيها «أنا قدامي نص
ساعة و أكون عندك في المكان اللي اتفقنا عليه , ياريت ما تتأخريش»
ما كنتش مصدق إنها بتخونني بالطريقة دي , ما كنتش لاقى
مُبَرَّر بصراحة , حتى رقم الشخص ده مش مسجله ! يبقى أكيد فيه
حاجة غلط !

المهم , أول ما طلعت بصيتها و قولتها «أنتِ إنسانة ما
اتربتش و خاينة , و أنا ندمان إلي عرفت إنسانة قذرة زيك»
البنت ما استحملتش كلامي و فضلت تعيط , سيبتها و مشيت
و أنا عارف إلي وجعتها , لكن هي كمان وجعتني بخيانتها ..
بعد يومين اتصلت بيا و طلبت تشوفتي ..

أول ما قابلتها مسكت موبايلي و عملت search على رقم الشخص
اللي كان بيكلّمها , و اكتشفت إنه «مُنظم حفلات» و كانت هتقابله علشان
تشوف المكان اللي هيعملوا فيه حفلة عيد ميلادي بعد شهر !
كملت و فتحت المحادثات اللي بينهم من ال account بتاعها و
كأنها أصرت تقتلني بالعتاب !

بَصُت لي و قالت «كان ممكن تسألني عن الرسالة , كان ممكن تدور بنفسك على صاحب الرقم , كان ممكن تفهم مني مين الشخص ده !! , كان ممكن أي حل إلا إنك تتهمني بالخيانة ح ببساطة كنت هقابلة علشان أشوف المكان بتاع الحفلة , و ببساطة أنا عمري ما فكرت أبص لراجل غيرك , كان ممكن أغفرك أي عصبية أو أي إتهام ممكن تتهمه ليا , إلا إنك تقول عليا خاينة و قذرة ! مش عايزه أشوفك تاني لكن كان مهم عندي أثبت لك إني مش خاينة و بهبك و مخلصه ليك لكنك إنسان غبي , مع السلامة» ..

صاحبي قال إن بعد كلامها فضل يترجاها علشان تسامحه , لكن كان فات الوقت و حاول يصالح لكن مش كل حاجة بتتكسر ينفع تتصلح ..

و انتهت العلاقة على كده !

- الخلاصة :

العتاب بيختلف .. فيه عتاب بنكمل بعده علاقتنا مع الشخص ده عادي , و فيه عتاب بنهي بيه علاقتنا , لكن أقسى أنواع العتاب اللي بيكون مافيش منه فائدة أو غرض , العتاب اللي مهما كانت قوته و كلماته مش هتفيد بحاجة , هو عتاب فقط علشان نطلع اللي جوانا فيه ..

مش دائماً كل اللي بيعاتبك بيبقى بيعبك , ممكن علشان
يطالعك غلطان ! لكن أكيد الشخص اللي بيعاتبك بعد إنتهاء العلاقة
ده حَبْك بَصْدَق و بيعاني جداً من غيابك , لكن ما باليد حيلة ..

نقول تاني : اتمسكوا ببعض شوية , حافظوا على بعض , و
اغفروا لبعض على قد ما تقدروا ! الحياة صعبة و كلنا بنعاني , و إننا
نلاقي شخص يحبنا بَصْدَق ده شيء نادر بلاش نخسره وقت غضب
أو وقت عصبية , بلاش نخسر الناس دي , كفاية إننا خسرنا حاجات
كثير غضب عننا ..

صدقوني العتاب بعد العلاقة ده مُرهق جداً , ربنا يبعدنا عنه
و عن قسوته !

* * *

(٢٠)

- أغرب دهوة سمعها واحد صاحبي كان في يوم و هو قاعد
مع أصحابه على القهوة و بيعكيلهم قد إيه هو مبسوط و مرتاح في
علاقته مع البنت اللي بيعبها , فجأة واحد قاله «ربنا يستر عليك و
منك في الحب دا» ..

بدأ صاحبي يحكي : «استغربت من كلامه , و سألته عليا و
مني إزاي؟

قال «ربنا يستر «منك» لأنك لما بتحب بتغرق حرفيًا في الحب
, مش بتستوعب فكرة إن وارد الشخص دا يتعب من أفعالك و يمشي
, مش بتحط احتمالات للنهاية الغير مُتوقعة , بتتخيل إن الشخص ده
هيفضل موجود و بتتعامل و تبني حياتك و أحلامك و مشاعرك كلها على
الأساس ده.. إنت مُتطرف جدًا في مشاعرك.. و بترفض حتى وجود نسبة
بسيطة للظروف و الواقع و لعيوبك و لشخصية الشخص اللي قدامك ..

و «عليك» لأن الحب ده لو انتهى أي نهاية غير الي انت
عايزها هتتعب جدًا , لأنك رغم كل سوء الي فيك لكن بتتعب
 جدًا , تطرفك في مشاعرك هيضربك في مقتل لو كملت بالطريقة دي .
لازم تنغير علشان ما تتعبش , أو على الأقل علشان تحافظ عليها» ..

مرّت الأيام و انتهت العلاقة بالفعل النهاية اللى ما كنتش
أتمناها أبدًا , و إتحوّلت الحياة لمُجرّد أيام بتفوت على الفاضي ..
الموبايل دايّما مقفول , مافيش أي إندهاش أو إعتبار أو شَغَف حاجة
, بشوف كل حاجة عادية مهما كانت جميلة في عيون الناس ..

بحاول أغيّر و أعافركن في النهاية بفشل قدام وجعي العظيم
من العلاقة دي , بحاول أرتبط , بحاول أحب , بحاول أشغل بالي و
أنجح في حياتي ؛ بنجح في كل حاجة بعملها لكن ما بعرفش أنجح في
إني أحب جديد أو أعتبر العلاقة دي شيء و انتهى !

بقيت أشوف أي شخص يقرب إنه هيقربّ علشان يعودني
عليه و في الآخر يسبيني , هيخليني احبه و مع الوقت مش هيتحمل
طبيعة شخصيتي و هيبعد ..

بقيت زي الصبار بيوجع اللي بيلمسه غصب عنه , لا هو عارف
يحضن حد و لا حد عارف يحضنه !

و تمرّ الأيام و أعافرو أعافرو و أعمل كل حاجة إلّا إني أحب ثاني
, يمكن لأني من الناس اللى «بتعشق حتى تتنجل» على رأي «البحخ»
.. فكان وجعي على قد حُبي و طرّفي في مشاعري , و مش كل الوجد
بيهون حتى بالحُب !

- الخلاصة :

. فيه ناس مُتطرفة في مشاعرهما يتتعذب من حبها و بتعذب الي حواليتها بحبها ده ؛ «ومن الحب ما قتل» ده اصدق ما يُقال عن الناس دي ..

بتحب تطرّف , بتلخص الكون في وجود في وجود الشخص ده , و حياة بتتحوّل لمجرد حياة لحُب الشخص ده و بس و لو بيعملوا خير فبيعملوه علشان الشخص ده , و لو عملوا شر فبيعملوه و يندموا و يعائبوا نفسهم بأقسى أنواع اللوم و العتاب ..

الغريب إن التطرف ده ما بينتهيش بإنتهاء العلاقة , بالعكس أوقات التطرف ده بيزيد حتى لو الشخص التاني أصبح مع غيرهم , هما بيعحبوا غصب عنهم , و مالهُمش دخل أو إرادة في الموضوع ..

يمكن اصدق حاجة سمعتها من أمي عن الناس دي «إن فعلاً فيه ناس بتحتاج تدعي ربنا علشان يشيل من قلوبها حُب لناس مُعينة مابقاش ليهم وجود في حياتهم ..»

امثال كثير عانت من التطرف في المشاعر .. «نزار قبّاني» , «أحمد رامى» , «غسان كنفاني» , «كامل الشناوي» , و غيرهم كثير قصص و حكاوي و ذكريات حافظينها صَمّ حتى بعد غياب سنين و يمكن عُمر بحاله ..

الشخص الي انت تنصحه إنه يكمل حياته و يتجاوز نهاية
علاقة ما ممكن فعلاً حياته تكمل و ينجح في ده جداً قدام الناس .
لكن هيفضل فيه ركن خاص ماحدش يسمعه أو يشوفه أو يحس
بيه ، و ده العن شيء في الوجود ..

التطرف في المشاعر هيخليك تشوف الدنيا كلها خيب لو
علاقتك كملت بالنجاح ، لكن لازم تاخد حذر من تصرفاتك ..

و ممكن يخليك تشوف الدنيا باهتة و كثيفة و مالهأثر داعي
لو علاقتك انتهت عكس ما اتمنيت .

عموماً الناس دي مالهأش دخل في مشاعرها و إحساسها و
تطرفها ، هي ناس بتحب بفطرتها ، لكن أوقات الفطرة بتكون لعنة
في زمن النصوح الفكري والعقلي

* * *

(٢١)

في فترة طلبت من متابعيني على «الفيس بوك» إن اللي عنده قصة عايز يحكيها بيعتهالي ..

- بنت من ضمن اللي بعثوا قعدت تحكيالي عن قصتها , في الآخر سألتها «بتحبيه؟»

قالتلي «آه»

سألتها «بيحبك؟»

قالتلي «آه , هو بس مشغول شوية»

عدت سؤالي تالي , قالتلي «هو ممكن علشان عنده مشاكل فمقصر شوية!»

كل مرة أعيذ نفس السؤال , و كل مرة البنت تقول إجابة مختلفة , لغاية ما قالتلي : «أنا مش عارفة هو بيعبني ولا لا , أوقات بيحسني إني أقرب شخص في حياته , و أوقات بيثبتلي إني أبعد شخص عنه ; ساعات بيهتم بيا و يتصل بيا و يهتم بأدق تفاصيلي , و أوقات بيهملني بالأيام و الشهور ; بحس إنه بيعبني جدًا و بحس

إنه مش عايزني جدًا , يا ترى فعلاً أول ما تحصل مشكلة هيكمل و يعافر علشانى و لا هيتغلى عني؟!

هيحاول يسعى و نعمل المستحيل سوا علشان نعيش مع بعض و لا هيتغلى و ينسحب من أول مشكلة ؟!

يا ترى فعلاً بيعبني علشان بيعبني ؟ و لا بيعبني علشان أنا بعبه ؟!

مليون سؤال مالهمش أي إجابة , مش عارفة دا حُب و لا إيه !!

مش قادرة أحدد بالظبط أنا إيه في حياته !!

بنت بيعبها ! و لا بيضيع وقته معاها ! ولا بيعبني علشان أنا بعبه ؟!

مش عارفة أقول أنا في علاقة أصلاً و لا لا !

أوقات بيعسسني إننا مُرتبطين , و أوقات بيعسسني إننا أصحاب , و أوقات بحس إننا اتنين نعرف بعض و بس !

كل حاجة واقفة و مش عارفة أحدد أي حاجة غير إني بعبه , و مش عارفة لو كان فعلاً بيعبني و لا لأ !»

- بنت ثانية سألتني «تفتكر ممكن أتجوز واحد بيزهق من الكلام معايا؟»

بصراحة ما عرفتش أرد عليها , فسألتها «إزاي بيزهق من الكلام معاك ؟!»

البنّت قالت : «بحب ولد كل كلامنا «إزيك ! .. إزيك ! » و
نفضل طول المكالمة ساكتين , مع إن حياته و حياتي فيها حاجات كثير
ممکن تغلينا نتكلم , لكن مش بتتكلم ..

بدأت أحس إن فيه حاجة ناقصة , الملل وارد يدخل في العلاقة
لكن ما يطوّلش لشهور !

ما يوصلش لمرحلة إنك تشك في إحساسه ليك !

اتكلمت معاه مرّة و اتنين , و سألته «بتحبني و لا لأ؟»

كانت إجابته «آه بحبك»

بصراحة مش عارفة أقتنع و لا أصدق , بدأت أحس إنه معايا
علشان مش عايزني أنعب بعد غيابه , بدأت أحس إنه بيحبني
شفقة مش أكثر , ده إحساس ألعن من إنه يكرهني !

إنه يحبني علشان ما اتعش بعده ده إحساس مُقرف ..

أكثر من مرّة قولتله «لو إنك هنا علشان ما اتعش من
بعدك امشي و سيپني أهوّن إحساسي ده»

لكن مافيش فايده .. أنا حقيقي مش مرتاحة و مش عارفة
أحدد أنا إيه عنده أو أنا بالنسبة له إيه بالضبط , و ده تاغبني جدًا .
و مخليني دايماً عايزه النهاية سواء هنتجوز أو هنسيب بعض , المهم
أعرف مصيري إيه بدل ما أنا واقفة زي البيت الآيل للسقوط , لا هو
صالح إن حد يسكن فيه , و لسه ما اتهدّش علشان يتبني من جديد
, الإحساس ده مُتعب أوي جدًا !»

. من ألعن العلاقات الي ممكن مُرّ بيها هي العلاقة الي
مش عارف تتكلن عنها بشكل صريح مع نفسك . مش قادر تحدد
إذا كنت مرتاح فيها و لا تعبان ! , مش قادر تحدد إذا كان الشخص
ده بيحبك فعلاً و لا إنتَ سَد خانة ! , بيهتم بيك علشان عايز يهتم
بيك و لا بيهتم علشان يقولك إنه بيهتم !

بتقف في النص محتار في إذا كنتم فعلاً هتكملا مع بعض و لا
مع أول صدمة أو تعُزُ العلاقة هتنتهي على كده !

. العلاقات الي بتكون متعلقة دي مالهش أرض ثابتة في الغالب
بتستنفذ مشاعرك و بتستهلك كل طاقتك و مجهودك , و ممكن في
الآخر تلاقى نفسك ضيعت وقت كثير على الفاضي ..

حاولوا تهربوا من العلاقات دي , مش مفيدة و نهايتها في
الغالب مأساوية ..

. مافيش أي ظرف يمنع الشخص الي بيحبك إنه يعترفك بحُبه
, اتقابلوا و واجهوا بعض و حددوا كل حاجة , قبل ما تكتشفوا إنكم
بتحبوا ناس هنى مش في دماغهم أصلاً !

. إرسوا على شط مهما كان حزين أو مُفرح , المهم إنكم عارفين
انتم فين مش تايهين ; إنكم متعلقين بالشكل ده إستهلاك لمشاعركم
و طاقتكم و حياتكم و عُمركم , إنضجوا علشان ما تتوجعوش بزيادة ..

(٢٢)

- شباب و بنات العيلة كانوا متجمعين عند «جدي» , و بنت
من العيلة كانت مخطوبة وسط مجموعة بنات و شباب لسه في
علاقات مُختلفة ..

المهم , كله قعد يتكلم و يقول رأييه في الحب إلا البنت دي ,
مانت ساكنة ..

و فجأة «جدي» و بدون مناسبة قالتها : «إفسخي خطوبتك يا
بنتي , إنتِ عجزتي!» ..

ناس كثير بتقول إنها بتحب أو في علاقة , مع إن ملامحهم
عكس كلامهم ده ..

الحب بيننور وَشك مهما كانت ضغوطات الحياة , بيخليك
مُبْتَسِم غصب عنك حتى لو في حالة حزن , بيجبرك تضحك من قلبك
و يخليك مرتاح نفسيًا , لما بتتكلم عن الشخص اللي في حياتك عينيك
بتلمع لوحدها , بتضحك بشكل تلقائي و روحك بتحسها بتوفر في
السما من السعادة و الإنبساط ..

زي بالظبط لما الإعلامية «منى الشاذلي» سألت الفنان «هاني عادل» في لقاء تيليفزيوني :

- إنت بتحب ؟!

- أكيد ..

- ليه أكيد ؟!

- مش شايفاني مبسوط !! يبقى أكيد بحب !

الإكتئاب و الحب عمرهم ما اتفقوا مع بعض , مستحيل تلاقى
شخص بيحب و مبسوط في علاقاته و عايش حالة إكتئاب , بالعكس ;
علميًا «الحُب هو المادة المُضادة للإكتئاب حرفيًا بكل حذافيره»

الحب بيساعدك إنك تعدي أي أزمة في حياتك مهما كانت
صعوبتها و مشكلتها ..

حتى ألعن الأمراض الحب قدر يتجاوزها , و هو ده اللي
قالتة «أنجلينا جولي» قبل إنفاصلها عن «براد بيت» لما سألوها عن
علاقتهم بعد إصابتها بالسرطان , فقالت : «يدعمني لشخصيتي و ذكائي
و يؤمن بكوني امرأة جميلة و قوية , إنه دومًا يساعدني على تجاوز
التعثرات التي أُمِرَ بها» ..

- الخلاصة :

مش مرتاحين ! إبعدوا ، بلاش مُكابرة .. مش باين علي ملامحك إنكم في علاقة عاطفية ! إبعدوا ، هتتعبوا شوية أهون بكثير من تعب طول العمر ..

بلاش تكمل مع شخص مش عارف يفرحك و لا قادر يسعدك ، بلاش تكمل مع شخص مش عارف يعيدلك الحياة علي ملامحك و لا عارف يرجع في عينيك لمعة العشق ، إبعدوا لو بتكملوا في ده علشان هو واجب أو فرض ، ما تظلموش قلوبكم و مشاعركم مع الشخص الغلط ..

العمر بيتعاش مرة واحدة ، ما ينفعش تضيعوا في علاقة مش مريحة أو مش مغليتك مبسوط و فرحان ، بلاش العلاقة اللي بتستنفذ طاقتك و تستهلكها ؛ الحب بينور الحياة مش بيزيد عتمتها و ظلامها ..

* * *

(٢٣)

كنت بتناقش مع أصحابي في فكرة «الحب الأول» مقارنة بـ
«الحب الثاني» ، و أيُّهما أفضل و أصدق ؟!

- واحد منهم قال إن : «الحب الأول صادق لأننا نتعامل
بفطرتنا ، بنبي أحلام و رغبة من غير ما نهتم بالواقع أو الفلوس أو
الشغل أو الحياة الإجتماعية عمومًا ، بنتخّل

إن الحياة كلها مش هتقدر توقفنا لو عايزين نعيش مع
الشخص اللي بنحبه ، ممكن نهرب معاه ، ممكن نسافر . ممكن
نتحدى أي عائق في الدنيا في سبيل إننا نعيش مع بعض ، دي مُتعة
و لذة الحب الأول ..

أفكر اللي عاش الحب الأول بكل تفاصيله صعب جدًا ينجح
في أي علاقة بعد كده لو الحب الأول ما كُملش! » ..

- صديقة ضحككت من الكلام ده و قالت : «أنا عِشت الحب
الأول ده و أخذت أول صدمة في حياتي ، إتغيّرت ١٨٠ درجة ، يمكن
إنطفيت بسببه !

الطفلة الي جوايا إندمرّت , بقيت إنسانة عدوانية لا حاجة
بتعجبها ولا راضية عن حاجة , باكل علشان أعيش و بنجح علشا ما
أزعلش أهلي , لكن أنا من جوا متدمرة حرفيا ..

لغاية ما قرّب مني شاب , كنت رافضة وجوده و رافضة حتى
سؤاله عني , و هو كل مرّة يقرب و يهتم أكثر ..

لحد ما في مرّة صارحني بحبه ليا !

وقتها قولته «يا ابني أنا عجزت , إبعد عني و روح شوف حياتك»

الولد قال «يمكن انت بقيت رماد , لكن أنا حبيت الرماد ده»

عجبني كلامه لكن رفضت العلاقة دي , و اتفقنا نكون أصحاب
, بقى معايا لأنه عايز يكون معايا , ضيع طاقة و مجهود معايا لمجرد
إله يفرحني ..

نجحت , اهتميت بنفسي تاني , لقيت نفسي بضحك و بغني في
وجوده بعد ما كنت يموت و خلاص مش عايزه حاجة من الدنيا ..

دلوقتي إرتبطنا , حبيته! أه حبيته جدًا , حبيته علشان إختارني
من وسط مليون بنت , عرف إزاي يرجعني أفضل من الأول ..

أفكر الي حبني و أنا تعبانة و مكتتبه يستحق الحب عن
الي حبني و أنا حياقي طبيعية , أنا متأكدة إن الحب الثاني ده أصدق
حُب » ..!

- آخر واحد قال : «مافيش حاجة إسمها «الحب الأول» و «الحب الثاني» , الحب هو الحب اللي بيدوم .. التجربة لأولى بتكون اصدق يمكن , لكن ما نعتبرهاش حُب حقيقي إلا لو كملت بالعلاقة الأبدية , غير كده لأ ..

صعوبة أول تجربة ممكن تكون قي الطاقة و المشاعر اللي إستهلكناها , في الأحلام و الطموحات اللي بنبنيتها بدون أي أساس ..

لكن في التجربة الثانية بنعيش بالقلب و العقل مع بعض , و ده اللي يُعتبر حُب , عمومًا من وجهة نظري إن أي تجربة ما نجحتش يبقى لا تُعتبر حُب أصلاً , الحب هو اللي بيدوم بالحياة مع بعض , غير كده لأ .. !

(٢٤)

في مرة كنت مع أصدقائي نلعب «الإزارة» .. فواحد سأل «إيه هو مفهوم الجواز» , فكل واحد طلب إنه يجاوب على السؤال ده..

- أول شخص إنكلم كان ولد معروف عنّه إنه «بتاع بنات»..

الولد قال بسخرية «الجواز بيحصل قبل الجواز»

طبعا كلنا علشان عارفين أخلاقه الغير مُستقيمة حاولنا نأخذ الموضوع بهزار علشان نداري إحراج البنات الي كانت معانا ..

الولد ده قال :«على فكرة أنا بتكلم جد , الجواز بيحصل من أول ما تحب الشخص الي هتتجوزه .. الجواز ده يا سيدي إني بمُجرد ما أحب بنت أشوفها ست البنات كلهم , لا تعجبني واحدة حلوة ولا تشدني واحدة عيونها ملونة , مش الوفاء ده من الجواز بردو ؟!

طيب الجواز إن يكون حوايتا مليون بنت و كلهم يتمنوا يحصل حاجة بيتا , و تكون البنت الي بحبها مش بتخليني حتى أمسك إيديها و مع ذلك أنا معاها و بحبها علشان شايفها أحسن بنت في الدنيا , و هو الإخلاص ده مش من الجواز بردو ؟!

الجواز إني أتجوزها علشان حبيتها مش علشان إشتهيتها ,
الجمال و كل ده بيروح مع الوقت , الحاجات دي ليها وقت و تنتهي
, لكن اللي بيعحب الطبع و القلب و الروح بيفضل يحب فيهم لحد
ما يموت ..

بالنسبة لي الجواز يعني مليون وردة ريحتها حلوة في بستان
كبير , لكن أنا حبيت آخر وردة في البستان , و بقيت شايف كل الورد
الحلو ده «صبار» ..

«كافكا» ماكانش وسيم , و ماكانش كاتب مشهور بنفس
الشهرة اللي أخذها بعدما مات ؛ «ميلينا» قالت عنه : «و إن كنت
مجرد جُنة في هذا العالم فأنا أحبُّكَ »

الفنان «آسر ياسين» لما نزل صورته مع مراته إستقبل كم
تعليقات سخيفة عن شكلها , «آسر» رد بكل بساطة و قال : «أنا
بحبها و دي شريكة نجاحي , و شايفها أجمل بنت في الدنيا كلها» ..

- كان الدور على بنت , فقالت : «أنا عايزة أعيش متطمنة ,
صدقني حلو إنك تبام متطمن , مش خايف من بكرة , و عارف
إنك لو وقعت هتلاقى شخص بيحبك هو أول واحد بيمدلك إيد
, عيزه ما خافش من الظروف .. هناكل في أفخم مطعم النهاردة ,
بكرة هناكل عيش حاف عادي , المهم إني مبسوفة و متطمنة .. إني
أستخبى من الكون في الشخص اللي هتجوزه ده , لو ليأ حق عارفة
إنه هيعمل المستحيل علشان يجيبهولي , و لو الدنيا كلها بتحاربني
عارفة إنه أول واحد هيدافع عني , لو الناس كلها شايفاني غلط هو
الوحيد اللي عُمري ما هفكر إنه ممكن يشوفني غلط ..

الجواز إني أعيش مع شخص أبقى مطمئنة إنه عُمره ما
هيتخلى عني ولا هيسيبني ولا هيخذلني مهما كانت الظروف ..

الجواز يعني «الإطمئنان والسند» !

.. بنت تانية قالت : «أنا مش عايزة أعيش مع راجل
يادوب بيفكر إزاي ياكلني و يشربني و كل أحلامه مُتُلخِصة في عَيْل
صغيرٍ مِنِّي و بس ..

أنا مش عايزة الراجل اللي شافني حلوة و اتقدملي و
الموضوع كده إنتهى !

أنا عايزة أتجوز شخص بحبه , شخص أنا حابّه أكون
موجودة معاه , ما اتكسفش منه و لا أهتم برأي حد فيا ..
نتجنن سوا كأننا لسه مُراهقين , شخص بيعلم يسافر و
يلف الدنيا , شخص بيفهم في المزيكا و الرسم و يقرأ و عنده
مبادئ و وجهة نظر ..

اللي هو يفهم سكوتي , وما احتاجش إني أبررله كل أفعالي و
أحتاج وقت طويل علشان يفهم وجهة نظري ..

شخص يقدر يحتويني علشان يطمئني , و يكون عون و سَنَد لينا
, مش يحطّني علشان أكون معاه بالليل و خلاص على كده !

أنا محتاجة أتجوز شخص عارف أنا بفكر إزاي و يحلم بإيه ,
شخص يكون صاحبي قبل ما يكون جوزي ..

أفكر أنا إنسانة أنانية شوية لدرجة إني شايفة الجواز «مجرد خطوة في طريق الحرية» ..!

«أنيس منصور» كتب : «لا أعرف إحتقاراً للإنسانية أبشع من أن تجعل المرأة نفسها مصيدة » !

- الخلاصة :

. مفهوم الجواز يختلف من شخص لشخص .. الي شايفه أمان . و الي شايفه حُرِّية , و الي شايفه حياة ..

ممکن نختلف في الحاجات دي , لكن مش ممكن نتفق إن الجواز «سجن» !

إتجوزوا الناس الي محتاجة تحس بالحياة و الحرية علشان هيعيشوها معاكم , إتجوزوا الناس الي بتفكر زيككم و إهتماماتها نفس إهتماماتكم , حتى لو مختلفين فالهم

إنكم متفاهمين و بتسمعوا بعض كويس , هتحسوا بحاجات كثير حلوة ..

. إياك تقبلي گهنت إنك تتجوزي علشان خايفة من «العنوسة» و لا من كلام الناس !

و إياك تتجوز علشان بنت شكلها حلوة و خلاص , و لا علشان ترضي أبوك و أمك و خلاص !

الجواز مسؤولية كبيرة , حياة جديدة , و عيلة جديدة بتتكوّن..

. إتجوزوا لو هتستمتعوا بالحياة و لو بأقل الإمكانيات المادية ,

لو بتحبوا بعض حاجات كثير هتهون عليكم ..

. كمان بلاش «الجواز الإضطراري» ده علشان حرفيًا هيطلّع أجيال

ثانية بائسة و عندها خلل نفسي و فجوات في تكوين الشخصية ..

. إتجوزوا لو جوازكم ده هيكون خطوة تستحق الفخر و الحياة

بسببها , مش علشان تتحبسوا و تتعقدوا !

* * *

- كان فيه مشكلة كبيرة في العيلة عندنا بسبب إن إنسانة
مُتزوجة راحت لأهلها و بتحاول تقنعهم بفكرة إنها عايزة تطلق !

طبعا إستقبلوا الطلب ده بحالة رفض و إستهجان , كأنها بتطلب
حاجة مُحَرَّمة , أو بتطلب شيء مش من حقها كإنسانة عموما !

أهلها حاولوا يفهموا منها أسباب الطلب ده , لكن إحتراما
لزوجها رغم خلافها معاه قالت «أسباب خاصة» ..

طبعا الأهل فكروا إن فيه مشاكل في علاقاتهم الزوجية الخاصة
, لكن البنت رفضت الكلام ده و أقسمت إن الموضوع أعمق من كده
لكن هى مش هتقدر تشرح ..

إستمر الموضوع زيادة عن ساعتين و هما رافضين مبدأ الطلاق
, و هى مُبَصِّرة على الطلب ده ..

لغاية ما والدتها قالت : «يا بنتي ده ربنا كارمه و مش حارمك
من حاجة» !

البنت صرخت فيهم و قالت : «بغيل دفا يا أمي , بغل حنية
 , حضنه مش بيساعني , مش بيعرف يحتويني» !

«هشام البج» في قصيدة «طبعًا ما صلتيش العشا» إن «أمه»
قالتله : «البعاد يا ولدي مش بالمكان , البعاد لو جت في حُضنك و
إنْت بَخلان بالحنان» ..

«الأميرة ديانا» قالت بعد انفصالها عن «الأمير شارلز» :
«أَحَبَّتِي البِيض و السُّود و المِثْلِيون و اليهود , لكن الرجل الذي أَحَبَّته
لم يُبَادِلْنِي الحُب» !

بعد انفصال العلاقة الشهيرة بين عارضة الأزياء «إيرينا شايفك»
و اللاعب «كريستيانو رونالدو» , خرجت «إيرينا» لوسائل الإعلام و
قالت : «لا أؤمن بالرجل الذي يجعل حبيبته تشعُر بالتعاسة , هذه
ليست تصرفات مُحِب , بل تصرفات شخص أناني» !

في فيلم «أحلى الأوقات» : المُمثلة «هند صبري» صاحبة المشهد
الشهير اللي بتطلب فيه من جوزها «وردة» !

جوزها بيسخر منها و من طلبها الغريب , لكنها أَصْرَتْ على
الطلب بالجملة الشهيرة «عايزة ورد يا إبراهيم» !
و كان المقصود بيه هنا هو «الإهتمام» و «المؤدّة» ..

- الخلاصة :

. عُمر ما كان الكرم في المال فقط !

إنَّ ممكن تكون راجل فقير لكن في عيون الإنسانة الي بتحبك أغنى راجل في الدنيا لمُجَرَّد إنك بتحاول تفرحها بكلمة حلوة أو ببوسة على الجبين و الإيد كل يوم ..

ممكن تكون راجل ما بتعرفش تقول كلام حلو , لكن بتعرف تضحكها في عِزِّ خنقتها , و بتعرف إزاي تحتويها و تحضنها وقت ضيقها و تعبها ..

ممكن تكون راجل شكلك عادي جدًا , لكن هي شايفة إنك أجمل راجل في الدنيا لمُجَرَّد إنك شايفها أجمل بنت في الدنيا , يعني بتتغزل في جمالها بتلقائية , ما بتقارنش جمالها بأي جمال بنت ثانية , بتحسها دايماً بأنوثتها و جمالها ..

ممكن تكون شخص عادي جدًا , لا بتعرف تقول كلام حلو , و لا عندك إمكانيات ماديّة , لكن لمسة إيديك ليها بتطمئنها و تهوّن عليها , بتحسها بحنان الدنيا في حُضنك ..

كمان ممكن إنَّ مش راجل مُثقف و لا مُتعلّم تعليم عالي , لكن بتعرف تسمع حبيبتك و تناقشها و تحاول تشجعها على أحلامها و تهتم جدًا برأيها و تحافظ على كرامتها و شخصيتها معاك قبل ما تحافظ عليهم قدام الناس ..

. العلاقات محتاجة راجل حنين ، وبيت قلبها طيب و أصيلة
تتحمل و تكمل ؛ لو إنت بقيت الراجل الأوحـد في حياة البيت دي
هتفضل طول عُمرِك في نظرها أغنى و أصدق و أجمل راجل في الدنيا..
و لو ما عرفتش تكون الراجل ده يبقى ما تحاولش علشان لو معاك
مال الدنيا عُمرِك ما هتتعرف تشتري ليها «الأمان و الدفا و الحنية» ..

* * *

- حضرت خطوبة صديقة مقربة ليا ، كان بيعجبني في البنت دي
 إنها إنسانة مثقفة جدًا مع هوايتها في تصميم الملابس و الإكسسوارات ..
 اللي عرفتة من الناس إن خطيبها ده راجل مُتَحَضِّر ، مركزه
 المالي و الإجتماعي دليل و إثبات واضح إنه شخص ناجح و متحضر ..
 بصراحة ماكنتش مُقتنح بكلامهم لأن التحضّر أو النجاح مش
 شرط يكون بالشغل أو الفلوس..

المهم باركتلهم و إمنيت من كل قلبية إن صديقتي تنجح في
 الارتباط و تبدأ في أول طريق لتحقيق أحلامها العملية ، خصوصًا
 بعد ارتباطها بشخص إلى حد ما هيوفرلها الإستقرار النفسي ، يعني
 على الأقل هيبعدها عن ضغط البيت في فكرة «هيجيب شبكة
 بكام ؟ و الشقة إيه نظامها؟» و غيره من مُتطلبات الزواج اللي
 بتأثر على الطرفين ..

إنقطع الوصل بيني و بينها بحُكم مشاغلنا ..

و بعد مرور سنتين ، لقيت رسالة منها بتعزمي فيها على حفل
إفتتاح محل ملابس و فساتين خاص بيها ؛ إعتذرت عن الحضور و
وعدتها في أقرب فرصة هروحلها ..

فعلاً رُحمت المحل و فرحت لما شوفتها ناجحة و مبسطة..

بدأنا نتكلم عن التطورات في حياة كل واحد فينا ، و لأني
تَوَسَّمت خير في علاقتها بخطيبها سألتها عن أخباره ..

سكنت شوية ، و بعدين قالت : «يا ابني إحنا كُنا هنتجوز
السنة اللي فاتت أصلاً ، لكن الخطوبة إتفكرشت و كل واحد راح
لحال» ..

ما حبيتش أسأل عن أسباب الإنفصال ده ، لكن هي حَبَّت
تكمل :

«بعد فترة من الخطوبة لقيت نفسي مُرتبطة بشخص ما
بيفكرش غير في شكله و مظهره قدام الناس ، مش عايزني أشتغل
علشان عيب أكون مُرتبطة بيه و بشتغل أحسن الناس تفكر إني مش
لاقية أكل !

منعني من حضور الندوات الثقافية علشان مُقترح إن ده
كلام فاضي !

شايف إن تصميم الملابس عبارة عن «مَكَنَة و خياطة» و ده
شغل الناس اللي محتاجة للمادة بس !

لقيت نفسي ما بقرأش , ما برسمش , ما بفكرش في أي
تصميمات جديدة , بقيت إنسانة عايشة علشان أحفظ مواعيده و
أسمع مشاكله و أكون جنبه و هو ينجح ..

لكن أنا ماليش حلم , ماليش هدف , كياني مُرتبط بنجاحه فقط !

و في لحظة أخذت قرار إني مش هكمل معاه , و حصل ..

الناس كلها كانت فاكدة إني هتدمر و أنكسر بعد ما فسخت
الخطوبة دي , أنا كمان كنت متوقعة ده ..

لكن لقيت «أمي» بتقولي إن «السِت ما بتسكرش , و لو
وقعت مرّة بتقوم أقوى من المرة الأولى» ..

مَرَّيت بحالة إكتئاب حادة تقريبًا , أنا فعلاً كنت بعبه , لغاية
ما فكرت شوية في «إيه فائدة الحب لو بيحولنا لناس مالهاش هدف؟
إيه فائدة الحب لو إختزل أحلامنا في أحلام شخص تاني؟ إيه فائدة
الحب لو منعنا عن الحاجات اللي بنحبها؟ إيه فائدة الحب لو
حرمنا من الحرية و الإبداع؟ »

إتعايفت بسرعة و قررت أبدأ من الصفر تاني و أنا سامعة
كلمة «أمي» ..

إشتريت كُتُب تاني , و حضرت دورات في تصميم الملابس , إستلقت
فلوس من أهلي علشان أجيب مُعدّات و خامات , و أصمم ملابس و
أسوّقها على الإنترنت , لغاية ما ربنا كرمني و فتحت المحل ده ..

و قبل الافتتاح بيومين خطيبي طلب يرجع ثاني و كلم أهلي ,
ما انكرش إني للحظة ضعفت و فكّرت , لكن سُفّت كل اللي عملته
بعد ما فسخت الخطوبة , إفتكرت كل لحظات التعب و الفشل , و
سُفّت لحظات بدايتي ثاني من الصفر و نجاعي من جديد ..

رفضت قرار إننا نرجع و كملت طريقي , و لسه هكمل و
هكمل و هكون أنجح سيدة أعمال في مصر ..

الأحلام بتتحقق بإرادتنا مش بإرادة شخص ثاني , و صدقني
إحنا ممكن نتعب و نتوجّع و لكن لو قرأت السيرة الذاتية لأي
سيدة نجحت في العالم هتكتشف إنها مرّت بتجارب مأساوية لكن
ما بتنتهيش ..

«الست بنقع علشان نفوم أقوى من الأول»

فهمت بقى أنا نجحت إزاي ؟!

* * *

(٢٧)

- أعرف اثنين سابوا بعض الأسباب ماحدش يعرفها ..

بعد فترة الولد كان يبكي عن حبيبته اللي راحت , فقال :
«ليلة إمتحانات الثانوية العامة بتاعتها قعدت معاها ساعتين علشان
أذاكرها و أراجع معاها , رغم إن كان عندي شغل و إمتحاناتي كانت
شغالة في نفس الوقت لكن ما كنتش بفكر غير في إنها لازم تنجح و
خلاص ..

تاني يوم و هي داخله الإمتحان اتصلت بيا , حسيت إن صوتها
مخنوق , سألتها «مالك؟!»

زي كل البنات قالت «مافيش»

وقتها كنت متأكد إنها مش كويسة , فسألتها تاني «مالك؟!»

قالت إنها متضايقه لأنها متعودة من صغرها حد يستناها
بعد الإمتحان !

وقتها قعدت أضحك من السبب ده , و لقيت نفسي بلبس
بسرعة و جابيلها شنطة كلها حاجات حلوة زي الأطفال ..

يمكن كنت شايفها طفلة , أو طفلي أنا !

اتصلت بيهم في الشغل و قولتلهم إني هتأخر شوية ..

و وقفت قدام باب المدرسة وسط أولياء الأمور , كنت أنا
الشاب الوحيد وسط الأهالي ..

و أول ما طلعت من اللجنة اتصلت بيا «أنا خالصت الإمتحان
, هكلمك لما أروح»

قولتلها «طيب و أنا في الشغل , لو ما ردتش على الموبايل
ابعتيلي رسالة طمنيني عليك , المهم حد مستنيك؟»

قالتلي بصوت حزين «لا , يلا سلام»

خرجت من الباب لقيتني واقف قدامها , يومها سُفّت في
عينها نظرة ما شوفتهاش في حياتي !

كنت شايفها بتضحك و ترقص و هي واقفة في مكانها , إحساس
إن دي مش حبيبتك , لأ دي بنتك , إحساس إنك شايف بنتك فرحانة
و مصدومة ..

قالتلي «إنت مجنون والله»

مسكت إيدي جامد كأن الكون كله بيحضني , و أنا شايفها
مبسوطة و هي بتجُر إيدي علشان نجري ..

امممم كانت بنتي .. كانت بنتي فعلاً قبل ما تكون حبيبتي !»

- بمناسبة الإحساس ده .. بنت بتحكي ذكرياتها القديمة , بتقول :
«بعد ما علاقتي بالشخص اللي حبيته إنتهت , عرفت إنه هيتكرم
من الدولة في مجال كان نفسه ينجح فيه من زمان ..

لما عرفت الخير ضحكك و دمعت ..

«ضحكت» لأني فرحت بنجاحه , أنا عارفة قد إيه هو كان
بيحلم باليوم ده ..

و «دمعت» علشان وجعني منه لدرجة ما سابليش فرصة
حتى إني أروح أباركله و أهنيه , أنا كنت بشوفه «ابني» و أصعب
حاجة لما الأم تحزن من ابنها و تفرحله في نفس الوقت !
أخذت قرار إني مش ههتم بالموضوع أصلاً ..

لكن يوم حفلة التكرم بتاعته لبست و رُحمت القاعة , غصب
عني رُحمت «النهاردة فرحة ابني و حبيبي , إزاي ما اكونش موجودة
في يوم زي ده؟»

فضلت واقفة بعيدة مستخفية وسط الناس , كنت مرعوبة
يشوفني ..

أول ما أخذ الجائزة و الناس سقفت فضلت أسقف و أنا ببيكي
, كنت عايزه أقولهم «ده ابني .. ده ابني و حبيبي أنا»

بكيت كثير لأني عارفة إنه تعب , و بكيت كثير لأنه قطع كل طرق الوصل بيننا !

كان غبي , ساب جوايا وجع و حاجز ما يتهذش , و كان جدع و طيب لدرجة إني فرحتله رغم وجعي منه ..

كنت عايزه أطلع على ال stage و أضربه و أقوله «ليه عملت كده؟ ليه وجعتني؟ ليه سيبنا بعض؟»

و بعدين أحضنه

كنت بلوم نفسي إني بحس الحاجات دي , كان ابني جدًا اللي حبيته جدًا , و حبيبي اللي بكرهه جدًا ! »

- الخلاصة :

. حلوة العلاقات اللي بتكون مزيج بين الأب و الأم و العشاق و المتجوزين ..

مش مُحن و لا أي حاجة , دا إحساس جميل جدًا ما يعرفهوش غير اللي حسّه و جربّه : العلاقات دي لما بتدوم بتكون شيء فريد من نوعه , شيء ما يتوصفش و لا يتحكى عنه ..

الكارثة لو النوع ده من العلاقات انتهى !

حرفيًا ممكن الطرفين ما يعرفوش يحبوا بعد كده , ممكن
حياة طرف منهم تدمر و مشاعره كلها تموت ..

أفتكر «حسن البصري» لما وصف أصعب نهايات في الحب كان
يقصد الحب ده , فقال : «أحبُّوا هَوْنًا ؛ فَقدَ أفرطَ قومٌ في حُبِّ قومٍ
, فَهَلِكُوا !»

* * *

الباب الأخير

هنا تحليل بسيط لـ «سيكلوجية البنت» و «إضطرابات العلاقات العاطفية» ..

فضفضة و تفسيرات لمفاهيم مختلفة ممكن نكون مش
واخدين بالناس منها ..!

(١)

سيكولوجية البنت

- أ -

ما فيش أصعب من إنك تتعامل مع «بنت مزاجية» ..

مممكن تعيشك حالة فرح و سعادة ما عشتهاش في حياتك
لمُجَرَّد إنك قولتلها كلمة حلوة , أو حسستها بإحساس مُعَيَّن..

و مممكن تعيشك كآبة السنين لمُجَرَّد إنك قولتلها كلمة
ضايقتها أو عَصَبْتَهَا ..

المشكلة كمان إن ممكن في الحالتين بدون أي سبب : فجأة
تعاملك مُعاملة تحسّسك بيها إنك مِلِك و إنك أهم و أحسن
راجل في الدنيا , و تقعد تمدح و تتغزل فيك ..

و فجأة تتحول و تحسّسك إنك مالِكش لازمة في حياتها , و
إنك أبعد شخصية ليها و بتكرهك و مش عايزة تشوفك ..

بيكون عندها كبرياء لدرجة إنك مش ممكن تتخيل إن
الإنسانة دي بتعيط ..

و لما تظهر ضعفها و تعيط بتخليك تسأل نفسك «إزاي دي
بتظهر قوية كده؟»

لما بتعيش حالة في «أمل» بتديك إحساس إن الدنيا وردى و
جميلة و مافيش أي مشاكل فيها ..

و لما تياس حرفيًا تعقدك الدنيا و تخليك تقطع شرايينك ..

تتغارق معاك فتسمع منها كلام يحرق دمك و يعصبك , و
عادي جدًا ممكن بعدها بساعة تكلمك تهزرو و تضحك كأن مافيش
حاجة حصلت !

من أبسط كلمة ممكن تعاملك كأنك دخيل أو عدوها ..

و بكلمة صادقة تعاملك معاملة ما بتعاملهاش لنفسها !

عايزاك دايماً إنت القائد و المسؤول عنها , لكن ما بتحبش
إحساس الأمر و السيطرة , و لازم هى كمان تمسك زمام الأمور و
تكون المسؤولة !

- تقرينى الراجل الي بيحب البنات المزاجية دي بيكون محتاج
«صبر أيوب» , إلا لو هو كمان زينا , فالموضوع بيكون أهون شوية ..

كمان لو إتجوّزت بنت من دول إعرف كويس إنك مهما بقى
عندك عيال لازم تعاملها على أساس إنها بنتك الأولى , علشان في الغالب
الشخصية دي بتكون مجنونة لدرجة إنها ممكن تغير عليك من أولادكم !

رغم كل الجنان و اللغبطة و التصرفات المنطقية و الغير منطقية
اللي بتعملها , لكن حقيقي البنت دي بتكون أطيّب و أحن و أجدع
شخصية ممكن تعرفها في حياتك , لكن ده لو عرفت تتعامل معاها !

و عمومًا ؛ «كاظم الساهر» اختصر شخصيتها لما قال لحبيبتة
في أغنية «ما الحل؟» :

«ما الحل يا مشكلة يا مدللة ما الحل؟ ما الحل يا مُشاغبة
يا مُتعبة ما الحل؟ تتسرعين فتغضبين فتندمين فتطلبين مغازلاتي!»

* * *

«البنيت العنيدة» ما بتحبش الصوت العالي ، بترفض إن شخص يأمرها أو يولي شروطه عليها حتى لو أقرب الناس ليها !

ما عندهاش مانع تتغلى عن أي علاقة إجتماعية في سبيل حُرّيّتها ..

شخصية «سي السيد» مش بتمشي معاها إطلاقاً !

أحلامها خط أحمر مش بتقبل شخص يعطلها عن تحقيقها أيّا كانت صفته في حياتها ..

عندها قدرة فائقة في المناقشة و تقييم و إدارة الأمور بجديّة و عقلانية , و ده الي ممكن يتسبب في فجوة مع الراجل المصري , لأنه دائماً بيحب يسمع «سَمْعًا و طاعة» !

الكلام الحلو مع الشخصية دي مهم , لكن مش الأهم بالنسبة لها , لأنها زي ما بتحتاج للكلمة الطيبة بتحتاج أكثر للكلام و أفعال تشجعها على مواصلة تحقيق أحلامها و طموحاتها , خصوصًا لو كمان مُثقفة هتكون محتاجة شخص بيعرف إزاي يتناقش و إمتى يكون هو القائد و العقل المسؤول , و إمتى يعتمد عليها و يحملها المسؤولية , و مش هيكون سهل أبدًا إنه يعرف يكذب عليها أو يخدعها ..

الحب مهم , لكن مش حياتها كلها هتكون «بحبك , وحشتيني»
هى غصب عنها بترفض و تمل من الطريقة دي ..

أحلامك معاها ما ينفعش تقتصر على أسرة و بيت و شكرًا على
كده , لأ ؛ لازم تحلم معاها بالحياة الحقيقية , بالسفر , بالنجاح ,
هنضات التتويج , بكيانها و قيمتها في الحياة عمومًا ..

جائز شخصيتها قوية , لكن لو عرفت تستوطن عقلها قبل
قلبها يبقى إنت عايش مع شخص مُتكامل بنسبة كبيرة !

«نبال قندس» وصفتها و قالت : «لا تخف من الارتباط بإمرأة
قوية , فقد تكون هى جيشك الوحيد» ..

* * *

لازم تكون حذر و إنت بتعامل مع «البنت المثقفة» !

في الغالب طبيعة البنت اللي بتقرأ دي أصعب شخصية ممكن تكذب عليها , لأنها قرأت و حفظت كل طُرُق الكذب و التمثيل , فللازم تتعامل معاها بـتلقائية و صدق علشان ما توصلش معاها لطريق مسدود !

كمان في الغالب تقيّمها للأمور المصرية في الحياة بـيكون صح , و لازم تحترم و تقدّر نظرتها دي , هي اتعلمت المناقشة و قرأت إزاي تعبر عن رأيها و حريتها ؛ فـلّو إنت شخص من إخواننا اللي بيرفضوا مبدأ المناقشة بين الرجل و الست أو من نوعية «لأ , علشان أنا عايز كده و خلاص» يبقى علاقتك بيها مصيرها الفشل مهما طالت ..

مش منطقي هتتنازل عن مبادئها و ثقافتها في سبيل علاقة هتتحول فيها من إنسانة بتتناقش و بتتكلم لإنسانة بتقول «طيب و حاضر» !

في مسألة الغيرة بقى ؛ لما تقولك «ابعد عن دي» ماينفعش تعتبر الموضوع قلة ثقة أو غيرة بنات , كل الفكرة إن البنات عمومًا ليهن نظرات في بعض إنت كراجل ما تفهمهاش و لا تستوعبها , ما بالك بقى الطبيعة دي مع ثقافتها و وعيها !!

كمان ماتعبرهاش مجنونة لو لقيتها مكتتبه بسبب شخصية
ماتت في الرواية الي بتقرأها أو اتضايقت من نهاية قصة مُعينة ,
عادي يعني هي حساسة شوية ..

و لو لقيتها بتتصل ببيك الساعة ٤ الفجر تحكيك عن بطل أو
بطلة الرواية الي بتقرأها حاول تتمالك أعصابك و تسمع بإهتمام
و تشاركها نفس الإحساس «عادي هتاخد ثواب و ربنا يصبرك يا
حبيبي» , علشان ممكن تنكد عليك لو سخرت من دموعها أو
اعتبرت بكاهها ده هيافة !

في الغالب أفضل شخصية تهتم بمظهرها من الأساس هي
الشخصية الي بتقرأ , لكن ده ما يمنعش إنك لازم تشيد و تغازل
ده .ي ما بتشيد و تهتم لرأيها و أفكارها علشان ما تحسسهاش إنك
بتعامل مع مكتبة مُتحركة !

و ياريت ما تستغربش إن ممكن تلاقي في شئطتها أحدث
منتجات ال makeup مع أجدد رواية في السوق , عادي يعني !

كمان القراءة بتأثر على أحلامها و طموحاتها , ما تستعجبش لو
لقيتها بتقولك «عايزة شهر العسل في جُزر المالديف» أو «عايزة أطلع
مغامرة في غابات كينيا و جنوب افريقيا» !

هي ما لسعتش لأ , هي بس من القراءة أصبحت شخصية غير
نقليدية حتى في أحلامها ..

سيبك من دا كله بقى و إفهم إنك لو مُرتبط بشخصية بتقرأ
فإنك مُرتبط بإنسانة عاقلة و مجنونة و قوية و بتأثر بسرعة مع
عاطفة زيادة شوية مع قوة شخصية في الأمور الجادة ..

و لو طلعت مزاجية مع كل ده فربنا يعينك و يصبرك !

* * *

(٢)

«اضطرابات العلاقات العاطفية»

- أ -

- مراحل الخوف في العلاقات -

«المرحلة الأولى»

إنك تخاف من الكلام الحلو , تبعد عن أي شخص يحاول
يهتم بك أو يقرب منك , دائماً شايف أي شخص يقرب منك ده
هياذك أو يوجعك , وإن الكلمة الحلوة اللي بقولها لك مخبئة وراها
النسم الفتاك اللي هيفسد اللي باقي من مشاعرك و يفتك بشوية
الحاجات اللي باقية منك من تجارب العلاقات السابقة ..

في الغالب الشخص ده بيبقى لسه ما وقعش في غرام شخص
مُعين , لكن هو بيخاف من كل الناس عموماً , و ده شيء غصب عنه
بيحصل نتيجة التراكمات..!

«المرحلة الثانية»

شخص مُعين يبدأ يستولى على جزء كبير من تفكير الشخص الخائف ده , و تبدأ لعنة الإرتباط و المسؤوليات تطارده , فيخاف إن الشخص ده يسيطر عليه و يسجنه و يكبت حريته , كذلك إن هو يتحمل مسؤولية شخص و هو مش عارف يتحمل مسؤولية نفسه أصلاً , مع إحساس دائم إنه مُقصر في حقّه لأنه مُتأكد إن ما عندهوش طاقة يقدمها لأي شخص ..

فغضب عنه يبدأ يبعد رغم الصراع اللي جواه إنه حتى مش قادر يبعد , دي مرحلة مُفترق الطرق , اللي هي «أنا مش عايز أبعد و مش عايزك تقرب , مش عايز وجوظك لكن محتاجك جنبني»

في الغالب الشخص ده بيكون محتاج حد يقرب منه بالعافية , و يشدّه بالعافية , حد يطمئه و يقتحم العتمة اللي جواه دي بدون إستئذان ..!

«المرحلة الثالثة»

أصعب مرحلة ممكن الإنسان يمرّ بيها في العلاقة !

خلاص إنت حبيت شخص مُعين لا إنت هتتحمل غيابه و لا أنت عارف تمنع نفسك أنك تحبه أكثر ..

بيبدأ هَؤُس جِوَاك كل ما تحاول تهتم بيه «هيزهق منك ,
هيزهق من إهتمامك ده»

كل ما تحاول تقرب زيادة شوية و تحكيه و تشاركه همك و
حياتك تسمع جِوَاك صوت «ما تقربش أكثر من كده . ما تبقاش
جَمَل و عِيب عليه»

بتستمر المعاناة مع لعنة الماضي بأحداثه و نهاياته المأساوية ,
و تتخيل مع كل مشكلة إنه هيبعد و تبقى دائماً شايف إن خلاص
العلاقة انتهت على كده !

في الغالب الشخصيات دي بتكون ضعيفة جداً لما بتغرق في
الحب , بتكون محتاجة فعلاً حد يطمئنها و يثبتلها إن مهما حصل
ما فيش نهاية مأساوية هتحصل , حد يتعامل معاها على أساس إنهم
أطفال خايفين من كل الناس الي حوالِيهم , خايفين حتى من بكرة !

دول عايزين يتطمئنوا و بس , لكن يتطمئنوا بأفعال و كلام , مش
كلام و بس ..!

* * *

- ج -

- إنت ما ارتبطتش ليه؟! -

السؤال ده من أسخف الأسئلة اللي ممكن تتسأل لأي شخص سواء ولد أو بنت ، السؤال على قد ما هو بسيط و إجابته ممكن نختمرها بكلمتين أو ثلاثة ، لكن الأثار النفسية اللي بيتسبب ليها السؤال ده ماحدش بيعتسبب بيها غير الشخص نفسه ..

أكيد ماحدش حابب يعيش حياته من غير حُب عاطفي ، حتى اللي بيقولوا مش عايزين نحب هما أكثر ناس نفسها تحب ، لكن رفضهم ممكن يكون بسبب تجارب سابقة أو يكون بسبب الخوف من الحُب عمومًا !

مضحك جدًا إن دلوقتي الشخص اللي مش مُرتبط أصبح هو الشخص الغريب وسط أي مجموعة ، ده إن لم يكن منبوذ أصلًا ..

الموضوع ببساطة إن إنتشار ال relationship أصبح موضه ، و أي حد ممكن يرتبط و يدخل في علاقة و العلاقة تنتهي ، فيدخل في علاقة جديدة ، و هكذا !!

و كأن الموضوع لعبة أو سباق !

سطحية نظرنا للحب بتخلي الناس كلها فاكرة إن الإرتباط ده أسهل شيء ، و أصبح شيء عادي إنك تلاقي أطفال مُرتبطين و عايشين قصة حب مع إنهم مش عارفين يتحملوا مسؤولية أنفسهم أصلاً !

الحب زي ما هو شيء جميل و مُمتع و بيدي لذة و مُتعة للحياة ، لكنه مسؤوليات علشان الحب ده يكمل و يبدأ بداية جديدة بالزواج ، مسؤوليات على الراجل و على البنت سواء إجتماعية أو مادية أو غيره ..

مسؤوليات نفسية ، صعوبة اختيار شخص هتكمل معاه حياتك أو ناوي تكمل معاه حياتك ، شخص هيكون جزء في يومك ، شخص هيشاركك حاجات كتير و هيساعدك في كل حاجة ؛ و إمّا إنه يدفّعك بقوة للحياة و لتحقيق الأهداف اللي عايز تحققها ، أو إنه يكون سبب في تدميرك ..

كذلك واجباتك و إستيعابك لتفكيره ، و دورك في حياته ، و الطاقة اللي إنت هتقدمها له علشان علاقتكم تكتمل بالنجاح ..

الحُب مش مجرد علاقة !

في الزمن ده الحُب عبارة عن كام خروجة على هدية على relationship على الفيسبوك ، و مع أول مشكلة بتنتهي العلاقة ؛ و بعد فترة كل واحد يدخل في علاقة ثانية و الحياة تستمر ..

ده مش حُب من الأساس , دي مشاعر مُراهقة غير مسؤولة ,
ما ينفعش نصفها تحت مُسمى الحُب !

الحُب محتاج عقل و تفكير مع العاطفة , محتاج نضوج فكري
علشان العلاقة تكمل لغاية آخر يوم في عُمرنا ..

كل ده بي فكر فيه الشخص اللي مش مُرتبط , اللي أكيد بيعلم
بالحُب , و بإنه يعيش قصة حُب جميلة و صادقة , و يعيش كل
مشاعر الحُب بالمُر و الحلو اللي فيها ..

و هو ده كل اللي مش بيعرف يقوله و لا بيعرف يعبر عنه ,
فبيختصر إجابة السؤال ده بكلمتين و السلام , لكن الإجابة المُقنعة
بالنسبة لي لما حد بيسألني «إنت ليه مش مُرتبط؟!»

بَرُد بكل ثقة : «لسه ما نضجتش بالشكل الكافي اللي يخليني
أرتبط بشخص» ..

• • •

الْجَائِمَةُ

مِنْ بَيْنِ كُلِّ الْعَلَاqَاتِ مَا شَوْفَتْشَ أَصْدَقَ مَنْ عِلَاقَةِ الْإِنْسَانِ
بِنَفْسِهِ !

الْمَكْسَبُ وَ الْخَسَارَةُ شَيْءٌ وَارِدٌ حَتَّى فِي الْإِشْخَاصِ , الْعَوَظُ أَوْقَاتٌ
يَكُونُ لَهُ دَوْرٌ فِي حَيَاتِنَا ؛ لَكِنْ فِيهِ خَسَارَةٌ وَاحِدَةٌ حَتَّى الْعَوَظُ
يَعْجِزُ قَدَامَهَا , خَسَارَتَكَ لِنَفْسِكَ مُسْتَحِيلٌ تَتَعَوَّضُ مِنْهَا حَصْلٌ ..

فَسَلَامًا لِأَوَّلِكَ , أَصْحَابِ الْخَسَارَةِ الْكَارِثِيَّةِ .. !

الفهرست

٣	الإهداء.....
٥	المقدمة.....
٧	الباب الأول.....
٧١	الباب الثاني.....
١٨٩	الباب الأخير.....
٢٠٥	الخاتمة.....